العدد 304 – الأحد 17 كانون الأول/ديسمبر 2017 – السنة السادسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

ماذا تغير بعد عام على
"قيامة حلب"

12 - 09

لا "أستانة" في إدلب

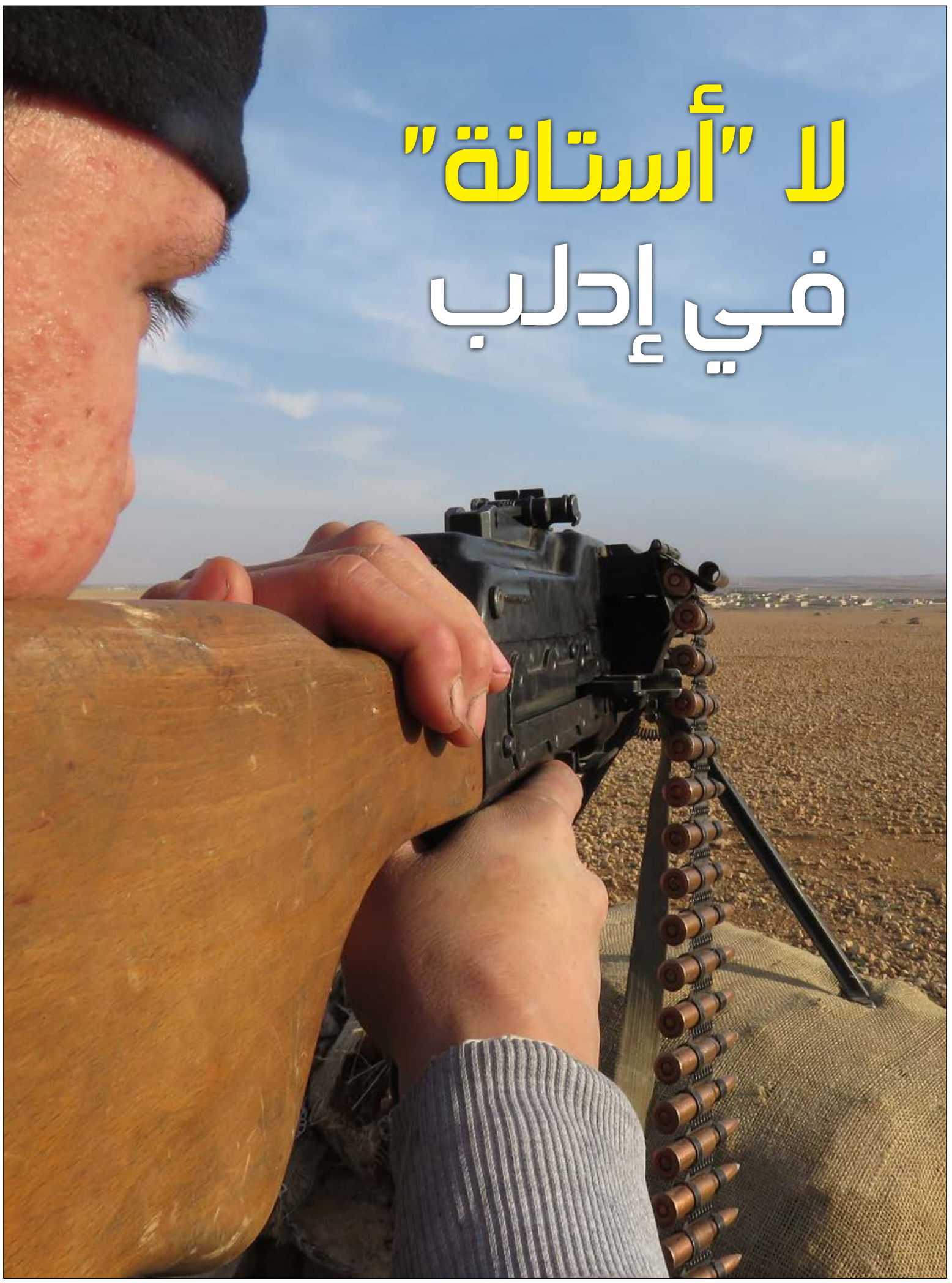

مقاتل من المعارضة على جبهات ريف حماه الشرقي - 14 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

أخبار سوريا 03-02

ثلاث معارك لـ "خريطة جديدة" جنوب إدلب

تقارير المراسلين 04

اتفاق لخروج "تحرير الشام" من الغوطة

تقارير المراسلين 07

صيد الأسماك بالكهرباء ينتشر دون رقابة في حمص

اقتصاد 13

"تاجرات شنطة" لبيع المنتجات التركية في دمشق

مجتمع 14

"مولود وهمي".. طريقة لزواج العسكريين في سوريا

رياضة 19

ميسي ينتظر فك عقدة البلوز

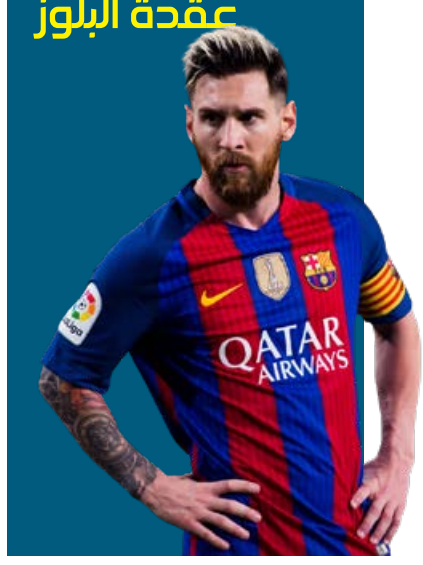

زوجةٌ لأخ الزوج..
هل تُسجن "أرامل الشهداء" اجتماعيًا

14

لأجل طفلتها البريئة، دفنت غدير قلبها في قبر زوجها محمد، وسافرت من ماضي ذكريات جميلة أمضتها معه، إلى عالم من كانت تعتبره أخاها الصغير، وأصبحت حينها "زوجةً لأخ زوجها".

غدير شابة في العشرين من العمر، من ريف أريحا الجنوبي بمحافظة إدلب، تداعت عليها المصائب سراعًا إثر مقتل زوجها، وزاد عليها حملها الذي كان في شهره الأول.

"كان زوجي يدرس بجامعة حمص وفي آخر سنة له، استشهد إثر تفجير سيارة مفخخة"، تقول غدير، موضحة أنها اضطرت لقضاء "العدة" في بيتها، "أمضيت عدتي في بيتي حاملة طفلي ببطني تسعة أشهر، وأنا أدعو ربي أن يرزقني رجلًا يحمل اسم أبيه ويدافع عني في أيامي المرّة المقبلة".

ولدت غدير، ولكونها صغيرة في العمر اضطرت أن تغادر بيت زوجها، وتعود لأهلها حاملة معها همومًا ثقيلة وطفلة صغيرة أسمتها وفاء.

تحكم المجتمع السوري عادات وتقاليد ماتزال تلقي بكاهلها على أكتاف مظلومين...

الأسد يلتف على "أستانة" بتنظيم "الدولة"

ثلاث معارك لـ "خريطة جديدة"

أعادت المعارك في محيط محافظة إدلب، التي بدأتها قوات الأسد في خطوة للوصول إلى مطار أبو الضهور العسكري، الحديث عن تجاوز اتفاق "أستانة"، الذي ينص على وقف إطلاق النار وتجميد الأعمال العسكرية وتثبيت خطوط السيطرة.

عنب بلدي – ضياء عودة

الحشود في المنطقة، من جانب النظام السوري والمعارضة، قد ينتج عنها أكبر معارك "كسر العظم" في المنطقة، تزامنًا مع فشل المفاوضات السياسية في اجتماعات "جنيف8".

ولا يقتصر الزحف باتجاه المحافظة على قوات الأسد، بل دخل تنظيم "الدولة الإسلامية" على الخط من ريف حماة الشرقي، محاولًا التوغل في عمق الحدود الإدارية لإدلب، وسط مخاوف من زحف واسع للتنظيم يشرعن القصف الجوي على المنطقة.

تطورات سريعة تشهدها الجبهات، ورغم الثقل العسكري الذي تستخدمه قوات الأسد حاليًا، إلا أنها لم تحقق أي مكسب "استراتيجي" على الأرض، وهو ما عزاه محللون عسكريون إلى الخطط العسكرية التي تتبعها فصائل المعارضة السورية، وبينها هيئة "تحرير الشام" وفصائل "الجيش الحر"، التي تعتمد على الصواريخ الموجهة بشكل أساسي في المواجهات.

لماذا أبو الضهور؟

بحسب خريطة السيطرة الميدانية، تتقدم قوات الأسد باتجاه أبو الضهورمن ثلاثة محاور ينطلق الأول من ريف حماة الشرقي، وتحاول من خلاله الوصول إلى قرية أبو دالي "الاستراتيجية" التي خسرتها في تشرين الأول الماضي، بينما ينطلق المحور الثاني من ريف حلب الجنوبي الشرقي وتحديدًا من منطقة خناصر والمناطق المحيطة بها (المشيرفة، رملة، رشادية، جبل الحص)، أما المحور الثالث ففتحته حديثًا من ريف حماة الشمالي من منطقة الشطيب والظافرية.

في حين تزحف فلول تنظيم "الدولة الإسلامية" من ريف حماة الشرقي، ووصلت إلى أطراف قرية حوايس، ابن هديب، حوايس أم الجرن، وجبل الحوايس التي تلامس الحدود الإدارية لمحافظة إدلب.

المستشار العسكري في "الجيش الحر"، إبراهيم الإدلبي، أوضح أن النظام السوري فتح الطريق أمام تنظيم "الدولة" إلى منطقة الرهجان وسروج وسوخة، للتأكيد على وجود "تنظيمات إرهابية" من أجل بلبلة المنطقة في إدلب وريفها، أو حتى الحصول على صك دولي من أجل التقدم باتجاه المحافظة في الأيام المقبلة، ويمكن القول إنه تجاوز الأمر إلى ما بعد "أستانة".

تساؤلات وتكهنات طرحت عن الأسباب التي وضعت "أبو الضهور" هدفًا عسكريًا، وبحسب الإدلبي، فإن قوات الأسد تسعى لأن يكون السباق نحوه يهدف إلى استعادة السيطرة عليه، ما يعني قطع الطريق ناريًا بين حلب- دمشق من نقطة سراقب، أي بمسافة حوالي 20 كيلومترًا.

وقال الإدلبي، في حديث إلى عنب بلدي، إن منطقة المطار ومحيطها سهلية، وتضريسيًا على مستوى الجغرافيا العسكرية بإمكان أي طرف يسيطر على المطار التقدم باتجاه مدينة سراقب في غضون 24 ساعة.

ووفقًا للمشهد الميداني، تحاول قوات الأسد أن تقوم بعملية التفاف من المنطقة الشرقية باتجاه الطريق الدولي دمشق- حلب، والذي يعرف ضمن اتفاق "أستانة" بـ "منطقة منزوعة السلاح" وهي منطقة سراقب والأوتوستراد الدولي (شرق سكة القطار).

وبالرجوع إلى "تخفيف التوتر" في إدلب، فإن الاتفاقية تقسم المحافظة إلى ثلاث رقع جغرافية، تدير إحداها روسيا بينما تسيطر تركيا على الثانية القريبة من حدودها، وتعتبر الثالثة منزوعة السلاح، وهذا ما أكدته مصادر في قيادة "الجيش الحر" لعنب بلدي.

ووفق المصادر فإن المنطقة شرقي سكة القطار، على خط حلب- دمشق، ستكون منزوعة السلاح وخالية من المسلحين والفصائل تحت الحماية الروسية، على أن تدار من طرف مجالس محلية، بينما تمتد المنطقة الثانية بين السكة والأوتوستراد. أما الثالثة فستخضع للنفوذ التركي، وبالتالي فإن هدف تركيا حاليًا تأخير وصول معركة قوات الأسد إلى منطقة أبو الضهور، وهذا يعتمد على خيارات هيئة "تحرير الشام"، التي في حال حلت نفسها أو سمحت لقوات "الجيش الحر" بالوصول إلى المنطقة الشرقية، ستجبر النظام على التمركز خلف خط أثريا، أي أنه لن يتقدم في المنطقة.

خرجت محافظة إدلب بكاملها عن سيطرة النظام السوري، منذ آذار 2015، على يد فصائل المعارضة، وتزايد نفوذ هيئة "تحرير الشام" فيها لتمسك مؤخرًا بزمام المحافظة. وفي أيلول 2017، اتفقت الدول الراعية لمحادثات "أستانة" على ضم المحافظة إلى مناطق "تخفيف التوتر" في سوريا، وذلك بعد أشهر من ضم المنطقة الجنوبية والغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي.

ولكن هناك عدة تساؤلات تطرح، لماذا يريد النظام السوري التقدم في ريف إدلب الجنوبي الشرقي؟ ولماذا لا يعتبرها منطقة "ميتة"؟

وبحسب الإدلب، فإن المنطقة تأتي أهميتها الاستراتيجية العسكرية أنها منطقة محصورة بين طريق أثريا باتجاه المنطقة الشرقية أي من ريف حمص باتجاه المناطق الشرقية الرقة- دير الزور، مرورًا بطريق أثريا- خناصر.

والطريق الآخر الذي يحدها من الجهة الثانية هو حلب- دمشق، أي أن المنطقة التي يحاول النظام السيطرة عليها تقع بين طريقين استراتيجيين أو خط إمداد استراتيجي لمن يسطير عليه، وبالتالي خطوة لرصد الطريقين.

وكان لخسارة قوات الأسد في معارك إدلب (2015 و2014) وانسحابها من طريق حيش أثر بارز تجلى في فقدان خط الإمداد تجاه حلب، الأمر الذي اضطره لفتح الخط الثاني.

تثبيت على مستوى المضادات

من وجهة نظر الإدلبي، حاول النظام تأمين منطقة أثريا بشكل دوري، ويريد السيطرة على ما يعرف بمنطقة خناصر ومعامل الدفاع فيها من أجل تثبيت نقاطه وقواعده العسكرية على مستوى المضادات الجوية، إذ تضم معامل الدفاع كتيبة دفاع جوية روسية يمكن من خلالها تعزيز القوى العسكرية في المنطقة من أجل صد أي اعتداء مستقبلي قد يكون على المستوى الجوي.

أما على المستوى البري تعتبر الاستعانة بتنظيم "الدولة" والسماح له بالتوغل تجاه المحافظة وتسليط الضوء الإعلامي على أن "داعش" وصل محافظة إدلب أمرًا "خطيرًا جدًا".

وتتهم المعارضة النظام والتنظيم بتنفيذ "مسرحيات" استلام وتسليم في أثريا والمناطق المحيطة بها، ليكون مقاتلو التنظيم ذريعة للتقدم انطلاقًا من مناطق قوات الأسد.

واعتبر المستشار العسكري أنه يجب الوقوف على تبعات هذا الموضوع، والتساؤل كيف وصل تنظيم "الدولة" لهذه المنطقة؟ معتبرًا أن عناصر التنظيم تم نقلهم بسيارات تتبع للميليشيات الإيرانية باتجاه سروج، وفتحت لهم الطرق بغطاء جوي روسي.

خمسة فصائل تصد محاولات اقتحام إدلب

"هيئة تحرير الشام"

تعتبر أبرز الفصائل العاملة في المنطقة وأكبرها بالترسانة العسكرية، ويتركز عملها بمعظم القطاعات المشكلة لها سواء قطاع البادية ذو النفوذ الأبرز أو قطاع حلب أو قطاع الغاب، عدا عن "قوات النخبة".

تأسست، أواخر كانون الثاني الماضي، من تحالف فصائل أبرزها "جبهة فتح الشام (النصرة سابقًا)" و"حركة نور الدين زنكي" التي انشقت عنها مؤخرًا، إلى جانب "لواء الحق" و"جبهة أنصار الدين".

وأعلنت في الأيام الماضية صد محاولات تقدم قوات الأسد وتنظيم "الدولة الإسلامية" في ريف حماة الشمالي والشرقي، إضافةً إلى إلقاء القبض على خلايا نائمة تتبع للأخير في منطقة سنجار شرقي إدلب.

تشارك في الأسلحة المتوسطة بشكل أساسي، إلى جانب المفخخات التي تعتمد عليها بشكل أساسي، إضافةً إلى الدبابات والعربات العسكرية المتوسطة.

"جيش إدلب الحر"

دخل خط المواجهات في المنطقة، مطلع تشرين الثاني الماضي، ويعتبر من الفصائل العسكرية المنضوية في "الجيش الحر" والعاملة في ريف حماة.

تشكل العام الفائت، من اندماج ثلاثة فصائل رئيسية في محافظة إدلب، وهي "لواء فرسان الحق"، "لواء صقور الجبل"، و"الفرقة 13"، إضافةً إلى "الفرقة الشمالية".

ويشارك في أكثر من جبهة، خاصة الحسينيات، من خلال استخدام الصواريخ المضادة للدروع "تاو" والتي أثبتت فاعليتها في المنطقة.

يقود الفصيل عسكريًا المقدم صهيب ليوس، والنقيب ناجي مصطفى نائب لقائد الجيش، والنقيب دمر قناطري رئيس أركان "جيش إدلب".

جنوب إدلب

عناصر من فصيل جيش النصر على الجبهات العسكرية في ريف حماة الشرقي - 14 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

ولا يختلف تحليل الإدلبي عن رؤية المحلل العسكري أحمد حمادي، الذي اعتبر أن قوات الأسد تحاول تحقيق مكاسب على الأرض في إدلب لتكريس واقع يستفيد منه الحليف الروسي على طاولة المفاوضات وخاصة بعد مشروع "سوتشي".

وقال حمادي، في حديث إلى عنب بلدي، إن العمليات العسكرية باتجاه أبو الضهور هدف لإيران لإقامة قاعدة إمداد قريبة من قاعدتها في جبل عزان جنوبي حلب.

وتقاطع تحليل حمادي مع حديث الإدلبي بأن "حلف روسيا الذي يدعي قتال داعش أدخل التنظيم من منطقة أبو هلال والسعن باتجاه ريفي حماة الشمالي والشرقي، لاستخدام التنظيم كذريعة للتدخل في مناطق مشمولة بتخفيف التوتر".

خطوات يجب على الفصائل اتباعها

وأمام هذا الواقع العسكري الذي يهدد المعقل الأبرز للمعارضة السورية، طرحت عدة حلول من شأنها تشتيت القدرة العسكرية لقوات الأسد وتنظيم "الدولة الإسلامية" في آن واحد.

وقال الإدلبي إن فصائل المعارضة تقاوم محاولات تقدم التنظيم باتجاه المحافظة، وتمنعه من الوصول إلى الحدود الإدارية لإدلب من الجهة الشرقية.

وحدد الخطوات التي يجب أن تسير عليها الفصائل العسكرية، بتحييد المناطق المدنية عن المواجهات، وسوق قوات الأسد والميليشيات المساندة لها إلى حرب على أطراف المحافظة الإدارية، وخاصةً في المناطق الصحراوية من الجهة الشرقية لأبو الضهور، كخطوة لتقليل الخسائر البشرية على المستوى العسكري.

ووفقًا لخبرته العسكرية فإن توغل النظام باتجاه طريق أثريا ومطار أبو الضهور، الذي تبعد عنه حاليًا حوالي 45 كيلومترًا، ينطلق في منطقة منخفضة بالكثافة السكانية وتكاد أن تكون معدومة، وأصبحت أرضًا صالحة للاشتباك "جيش ضد جيش".

ويمكن تسمية المنطقة بـ "مقبرة النظام"، بحسب وصف الإدلبي، موضحًا أن عملية التقدم ستكون صعبة جدًا لغياب الدروع البشرية، كما أنه من غير الممكن استخدام سياسة الأرض المحروقة على المدنيين للضغط على المعارضة، كما هو الحال سابقًا في غالبية المدن السورية الخارجة عن سيطرة النظام.

ورأى أن قوات الأسد شعرت بالخسارة لذلك أدخلت تنظيم "الدولة" إلى جانبها كي يكون ضغطًا دوليًا على المعارضة للخروج من المنطقة.

على الجانب الآخر، استحوذت معركة قوات الأسد حديث الإعلام التابع للنظام السوري، سواء من تحديد المحاور الثلاثة تجاه المطار بدقة، أوالترويج لتكليف العميد سهيل الحسن، الملقب بـ"النمر"، لقيادة العمليات في المنطقة.

ويعتبر الطيران الحربي الروسي نقطة القوة الأبرز إلى جانب النظام، إذ لم تغب الغارات الجوية على المنطقة، وشهدت تصعيدًا جويًا مكثفًا كان آخره قصفًا بالنابالم الحارق على الخطوط الأولى للاشتباكات في الريف الشمالي والشرقي لحماة.

و لم ينكر المستشار العسكري صعوبة المواجهات حاليًا، خاصةً أن الدعم العسكري للفصائل العسكرية "المعتدلة" توقف وانتهى منذ ثلاثة أشهر.

إلا أنه طرح عدة ركائز تعتمد عليها الفصائل في الوقت الحالي، بينها التنسيق العسكري في غرفة عمليات واحدة، إضافةً إلى أن خبرة الضابط والمقاتلين في عملية الدفاع في وقت سابق على مدار سنتين أكسبتهم الثقة بالنفس، كما أن الدراسة الجغرافية للمنطقة ساعدتهم بشكل كبير، لذلك أي محاولة لقوات الأسد ستكون فاشلة واستنزافًا للعنصر العسكري.

هجوم عكسي "قاب قوسين"

بالانتقال إلى ظروف فصائل الشمال، سيطرت غرفة العمليات المشتركة على حديث المدنيين والعسكريين في الأيام الماضية، ورافقها خطوات متتالية كان أولها اتفاق "صلح" بين "حركة أحرار الشام" و"هيئة تحرير الشام" أفرج من خلاله عن عدد من العناصر كانوا محتجزين في صفوف "الهيئة".

وجاء الحديث عن الغرفة بعد مشاورات بين قادة الفصائل العسكرية الكبرى بينهم قائد "أحرار الشام"، حسن صوفان، وقائد "تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني"، وقائد فصيل "جيش الأحرار"، "أبو صالح طحان"، إلى جانب قائد "حركة نور الدين الزنكي"، توفيق شهاب الدين.

واستنادًا إلى الاتفاق، دخلت "أحرار الشام" في معارك ريف حماة الشرقي من خلال عمليات استطلاع ورصد لعدة نقاط، كبادرة تمهد للوصول إلى غرفة العمليات ضد قوات الأسد جنوبي إدلب، على أن يدخل فصيل "جيش الأحرار" وحركة "نور الدين الزنكي" في المواجهات في الأيام المقبلة.

وفي حديث مع القيادي في فصيل "جيش النصر"، عبد المعين المصري، قال إن الفصائل العسكرية في ريفي حماة وإدلب تأخذ حاليًا موضع الدفاع فقط، وسط خطوات من شأنها أن

> حلف روسيا الذي يدعي قتال داعش أدخل التنظيم من منطقة أبو هلال والسعن باتجاه ريفي حماة الشمالي والشرقي، لاستخدام التنظيم كذريعة للتدخل في مناطق مشمولة بتخفيف التوتر

تؤدي إلى هجوم معاكس على جبهات النظام في الأيام المقبلة.

ويعتمد الهجوم على التطورات المرتبطة باتفاق الفصائل العسكرية في غرفة واحدة، بحسب القيادي الذي اعتبر أنه سيكون "رد فعل قوي على الجانب الآخر".

وأشارالقيادي لعنب بلدي إلى خطوات تقوم بها الفصائل بينها التحصين والتجهيز بكافة الوسائل العسكرية سواء بالمضادات الأرضية أو الأفراد.

كما أعلنت "تحرير الشام" النفير العام في محافظة إدلب، وفي بيان لـ "المجلس العسكري" التابع لها، قال إن "النفير للجهاد اليوم متعين على كل قادر حامل للسلاح واستعماله داخل صفوف تحرير الشام"، مضيفًا أن "أهل العلم قرروا أن جهاد الدفع أوجب الواجبات بعد الإيمان بالله".

وكانت مصادر عسكرية مطلعة أوضحت بنود الاتفاق الأولى بين الفصائل العسكرية العاملة في محافظة إدلب، شمالي سوريا، مشيرةً إلى أنها تتدرج وصولًا لغرفة عمليات عسكرية مشتركة.

ويتضمن بدء "تحرير الشام" بإخراج المعتقلين من سجونها وإعادة المقرات والسلاح التي سيطرت عليه بشكل كامل للفصائل العسكرية على شكل دفعات، لبدء التنسيق مع بقية الفصائل على غرار تجربة "جيش الفتح" سابقًا.

واعتبرت المصادر أن أسباب الاتفاق الحالي تعود إلى أن القائد العام لـ "تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني"، لم يعد قادرًا على تحمل الضغط العسكري عليه في ريف حماة، ورضي حاليًا بكسر موقفه وإعادة الحقوق، في خطوة لاستقطاب الفصائل وتقديم دعم عسكري له في ريف إدلب الجنوبي.

توزع السيطرة والتقدم العسكري في إدلب شمال سوريا

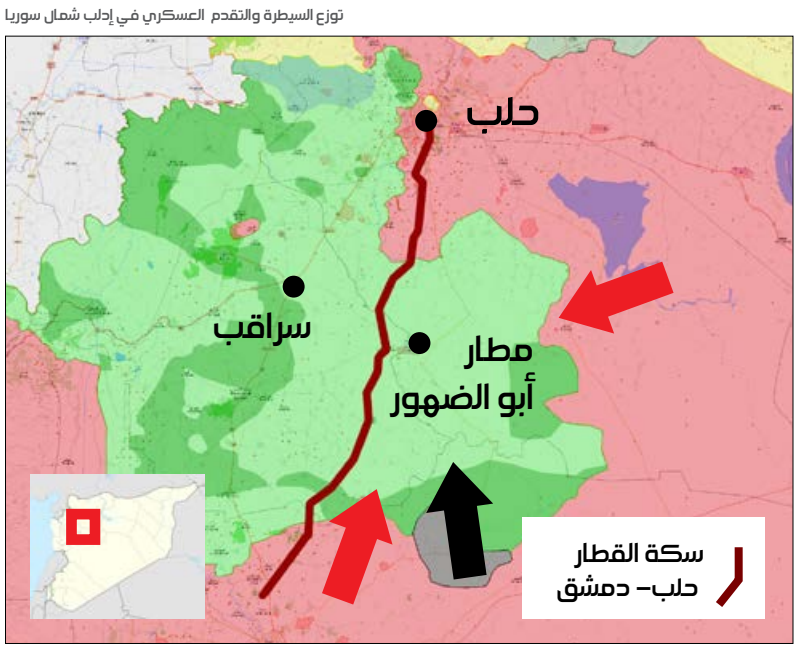

"جيش العزة"

تتركز مشاركته في ريف حماة الشمالي، ودخل خط المواجهات منذ اليوم الأول لحملة قوات الأسد العسكرية على المنطقة.

ينتشر أيضًا في ريف حمص الشمالي، وريف اللاذقية الشمالي، وينتمي لـ "الجيش الحر"، وهو أول فصيل استهدفته المقاتلات الروسية لدى تدخلها في سوريا، مطلع تشرين الأول 2015.

أعلن في الأشهر الماضية عدم التزامه بقرار وقف إطلاق النار، الموقع في 30 كانون الأول 2016، إثر استهداف مقراته بغارات جوية، ومضي النظام السوري في عمليات التهجير.

وتبع إعلانه إيقاف الدعم المالي عنه، وفي حديث سابق مع النقيب مصطفى معراتي، الناطق الرسمي باسمه، قال إن الدعم متوقف عن الفصيل وغيره من الفصائل منذ آب الماضي، دون معرفة الأسباب.

يعرف بمهارة مقاتليه باستخدام الصواريخ الموجهة "تاو"، ودمر عدة دبابات تابعة لقوات الأسد في الأيام الماضية.

"جيش النصر"

يعتبر أحد أبرز فصائل "الجيش الحر" العاملة في المنطقتين الوسطى والشمالية.

يضم عدة فصائل أبرزها "تجمع صقور الغاب" و"الفوج 111"، وشارك مؤخرًا في معارك ريف حلب الجنوبي إضافة إلى رباطه في ريف حماة إلى جانب الفصائل السابقة المذكورة.

تتركز مشاركته في ريف حماة الشمالي والشرقي على المحاور التي تحاول من خلالها قوات الأسد التقدم تجاه إدلب.

توقف الدعم المالي عنه أيضًا في تشرين الأول الماضي، وقال القيادي العسكري فيه، عبد المعين المصري، في وقت سابق لعنب بلدي إن دعم الفصيل توقف بشكل نهائي.

ولفت إلى أن الدعم عاد حاليًا لأغلبية الفصائل في الشمال السوري، عازيًا ذلك إلى "إعادة ترتيب صفوف الجيش الحر".

"الحزب التركستاني"

دخل خط المعارك الدائرة ضد قوات الأسد والميليشيات المساندة لها إلى جانب "تحرير الشام" وفصائل "الجيش الحر" في ريف حماة الشرقي، منتصف تشرين الثاني الماضي.

تتركز عملياته العسكرية على جبهتي المستريحة والشاكوزية في ريف حماة الشرقي، والتي تحاول قوات الأسد التقدم من خلالهما.

يعتبر "الحزب" من التشكيلات الجهادية العاملة على الساحة السورية، وعرف عنه قربه العقائدي من "جبهة النصرة" و"جند الأقصى" سابقًا.

كان له دور كبير في معركتي جسر الشغور ومطار أبو الضهور العسكري.

تبادل الاتهامات حول إفشال المفاوضات

"سوتشي" يتصدر بعد انتهاء أطول نسخ "جنيف"

المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا ورئيس وفد المعارضة، نصر الحريري في جنيف - 1 كانون الأول 2017 (رويترز)

عنب بلدي – خاص

انتهت النسخة الثامنة والأطول من مفاوضات جنيف، بتصريحات تقر للمرة الأولى منذ أكثر من أربع سنوات بفشلها، وسط اتهامات متبادلة بين الأطراف المعنية بالمسؤولية عن تغييب فرص نجاح الجولة، في وقت تصدر مؤتمر سوتشي، الذي تروج له روسيا، المشهد رغم غياب التفاصيل التي تحدد برنامجه وتوقيته.

على العلن، اعترف دي ميستورا بفشل المفاوضات، محملًا وفد النظام السوري المسؤولية عن الأمر، والذي رفض إجراء مفاوضات مباشرة مع المعارضة، قبل سحب بيان "الرياض2"، والذي أكد على ضرورة الانتقال السياسي وتغييب دور الأسد في المرحلة الانتقالية المقبلة.
ووفق مصادر إعلامية من جنيف، عقد المبعوث الأممي مع انتهاء النسخة الثامنة، سبع لقاءات مع وفد النظام، مقابل 11 اجتماعًا مع المعارضة، التي شكّلت وفد "الهيئة العليا" من كافة أطيافها في الرياض، تشرين الثاني الماضي.
على مرحلتين، امتدت مفاوضات جنيف بين 28 تشرين الثاني الماضي، وحتى 14 كانون الأول، ولم يستطع المعنيون الوصول إلى حل خلالها، ما دفع دي ميستورا إلى الإقرار بـ "غياب أي مفاوضات حقيقية"، خلال لقائه سفراء ومبعوثي الدول الخمس الكبرى في مجلس الأمن بجنيف.

"جنيف" عرّت حجج النظام

عنب بلدي تحدثت إلى فراس الخالدي، عضو وفد "الهيئة العليا" للمفاوضات، وقال إن الجولة الثامنة عرّت حجج النظام والمحور الداعم له، الذين تذرعوا بحجج "غير موجودة"، أبرزها غياب توحد المعارضة ما أظهر أنها ليست "العامل الحقيقي لانخراط النظام بالعملية السياسية".
ووفق الخالدي، فإن الأطراف المعنية "تقف أمام مفترق طريق واضح، يظهر من يصر على الحل العسكري، في إشارة إلى النظام، ومن يدعو إلى الحل السياسي"، مؤكدًا أن "التباين أصبح واضحًا بين الإرادة الوطنية لوفد المعارضة، وبين الإرادة الإيرانية التي ينتمي إليها وفد النظام".
وزارة خارجية النظام السوري أدانت اتهامات الأمم المتحدة وفرنسا للنظام بالمسؤولية عن إفشال المفاوضات، ونقلت وكالة الأنباء السورية (سانا)، الجمعة 15 كانون الأول، عن مصدر مسؤول في الخارجية قوله إن وفد النظام تعامل "بكل إيجابية" مع كل الجهود الرامية للخروج من الأزمة في سوريا، متهمًا وفد المعارضة بإفشالها.
بينما علق ممثل فرنسا في الأمم المتحدة، جيرار أرو، عبر حسابه في "تويتر"، باعتبار أن "نظام الأسد لم يدخل أي مفاوضات منذ بداية الحرب الأهلية، هم لا يريدون تسوية سياسية بل يريدون القضاء على أعدائهم".

تحذيرات عقب انتهاء "جنيف8"

عقب انتهاء المفاوضات، حذرت أمريكا من اضطرابات لا نهاية لها تقبل عليها سوريا، مطالبةً الدول الداعمة للنظام بالضغط عليه، من أجل المشاركة بـ "جدية" في المفاوضات، بينما حمّلت روسيا المسؤولية للمعارضة.
ونقلت وكالات عن المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية، هيذر ناورت، السبت 16 كانون الأول، قولها إن أمريكا تريد من داعمي النظام "استخدام نفوذهم لحثه على المشاركة بالكامل في مفاوضات جادة مع المعارضة في جنيف".
وفي الأيام الأخيرة للمفاوضات، نسبت تصريحات إلى دي ميستورا، تحدث عن توقف الدعم الدولي للمعارضة، إلا أن وكالات نقلت عن دبلوماسيين أوروبيين حضروا جنيف، قولهم إن "أصدقاء سوريا" مازالوا يدعمون المعارضة، وعلى رأسهم ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا.
ووفق ما نقلت وكالة "رويترز"، عن المبعوث البريطاني الخاص إلى سوريا، فإن مفاوضات جنيف "وحدها الشرعية والتي يمكن أن تجلب لسوريا الانتقال السياسي الذي تحتاجه اليوم".

المعارضة تنتظر توضيحات حول "سوتشي"

فشل الجولة الأخيرة من "جنيف" فتح الباب أمام عقد مؤتمر "سوتشي"، الذي أجلته روسيا إلى شباط المقبل، وتزامن ذلك مع بحثها عن شرعنته تحت مظلة دولية.
وأكد مسؤول في المعارضة السورية أن الدول الداعمة لها سلّمت لرؤية مؤتمر "الحوار الوطني" في "سوتشي"، والذي تروج له روسيا كنقطة أساسية في الحل السياسي متجاهلة المفاوضات السابقة.
وقال المسؤول "الكبير"، بحسب توصيف وكالة "رويترز"، السبت 16 كانون الأول، إن الولايات المتحدة ودولًا أخرى دعمت المعارضة مثل السعودية وقطر والأردن وتركيا سلمت لرؤية روسيا، وبالتالي فإن المحادثات الأساسية ستكون في سوتشي وليس جنيف.
وأضاف "القاعدة هكذا فُهمت، وعن طريق الحديث مع الأمريكيين والفرنسيين والسعوديين ومع الدول كلها اتضح أن الخطة هكذا (...) لا توجد أي دولة تعارض الحل لأن العالم بأسره سئم من تلك الأزمة".
تصريح المسؤول جاء عقب وضع وفد المعارضة السورية إلى جنيف، شروطًا للتعامل بإيجابية مع مؤتمر سوتشي، إذ ربط مستشار "الهيئة العليا"، الدكتور يحيى العريضي، في حديثه لصحيفة "الشرق الأوسط"، الجمعة، حضور المؤتمر بتوضيح وتحديد تاريخه وهدفه والأطراف التي ستشارك فيه.
وجاء الحديث في الأيام الماضية عن إمكانية ترؤّس فاروق الشرع للمؤتمر، وتحدثت وكالات عن أن موسكو تدرس الأمر بناء على اقتراح قدمه معارضون سوريون.
العريضي أضاف للصحيفة أن المعارضة "تؤيد لا شك أي فعل خارج جنيف يحقق الأهداف الأساسية للمعارضة وأبرزها تطبيق القرارات الدولية"، مشددًا "سيكون هناك تمسك أكثر بجنيف، لمواجهة غطرسة النظام وتحديه للشرعية الدولية وللأمم المتحدة".
كما لفت إلى أنه "بناء على ما سبق، فإذا كان سوتشي سيسهم بإطلاق عملية الانتقال السياسي وعودة اللاجئين وإطلاق المعتقلين، فلم لا نشارك فيه؟".
وحول حضور "سوتشي"، قال الخالدي لعنب بلدي إنه "لا يمكن لأحد سحب ملف المفاوضات من جنيف"، مؤكدًا "كلامنا ورأينا واضحان، في أن المفاوضات تجري تحت مظلة أممية".
ولفت الخالدي إلى أنه "في حال كان ما يذاع عن سوتشي لتمييع القضية فهذا مرفوض"، مردفًا "في حال استطاع الروس تقديم ضمانات أن المؤتمر لتنفيذ الانتقال السياسي والقرار 2254 تحت الرعاية الأممية وليس لتمييع القضية سيكون لنا تعامل إيجابي".
واشترط عضو وفد المعارضة "أن يكون هناك دعوات واضحة وجدول بيّن للمؤتمر".

تحت الطاولة.. اتفاق لخروج "تحرير الشام" من الغوطة

عنب بلدي – خاص

تتكشف بنود اتفاق خروج مقاتلي "هيئة تحرير الشام" من الغوطة الشرقية يومًا بعد يوم، إذ شهدت الأيام الماضية سلسلة تطورات كان أولها البدء بتسجيل أسماء الراغبين بالخروج إلى الشمال السوري، وتبعتها تحركات من جانب النظام السوري تمثلت بقدوم حافلات إلى معبر مخيم الوافدين من جهة دوما.

وجاءت التطورات بعد سلسلة مفاوضات أجرتها الفصائل العسكرية في المنطقة أبرزها "جيش الإسلام"، "فيلق الرحمن"، "أحرار الشام" مع الجانب الروسي كل على حدة.
ومهدت عدة معطيات لاتفاق الخروج الحالي منها المعركة الأخيرة لـ "أحرار الشام" على إدارة المركبات في مدينة حرستا، والتي شهدت زخمًا عسكريًا في الأيام الثلاثة الأولى، ثم الانحساب التدريجي وتراجع التطورات العسكرية.

تأجيل خروج "تحرير الشام"

رغم وصول الحافلات إلى معبر مخيم الوافدين، السبت 16 كانون الأول، إلا أن مصادر مطلعة من الغوطة قالت لعنب بلدي إن الخروج تأجل إلى وقت غير محدد بعد خلاف على خروج مدنيين إلى جانب المقاتلين الذين تم تسجيل أسمائهم في قوائم.
وتسيطر "تحرير الشام" على مفاصل محافظة إدلب، شمالي سوريا، وسبق أن استقبلت المحافظة مقاتلين من أرياف دمشق.
وشهد جسم "تحرير الشام" شرق دمشق، الأسبوع الماضي، حالات اعتقال على خلفية قرار الخروج، وقالت مصادر (طلبت عدم ذكر اسمها) إن خلافًا نشب بين عناصر "الهيئة" بعد انتشار أخبار تفيد بخروج المقاتلين بشكل كامل إلى إدلب.
بدوره، نفى القائد العسكري لـ "تحرير الشام" في الغوطة، "أبو محمد الشامي"، قرار الخروج إلى الشمال السوري في تسجيل صوتي حصلت عليه عنب بلدي.
وقال إن "الهيئة" تعد أعمالًا عسكرية لفك الحصار وفتح الطريق، متسائلًا "كيف لها أن تخرج من الغوطة؟".

الفصائل: لا تعليق

عنب بلدي تواصلت مع الناطق الرسمي باسم "فيلق الرحمن" في القطاع الأوسط، وائل علوان، ورفض الحديث عن تفاصيل الاتفاق، قائلًا "ليس لدي تصريحات للإعلام حول الموضوع".
وأضاف "مازلنا ملتزمين بتنفيذ الاتفاق الموقع في جنيف في أيلول 2017 بكامل بنوده".
ووفق مصادر عنب بلدي يفاوض "فيلق الرحمن" على فتح طريق من حرستا إلى مناطقه في الغوطة، و"تخفيف التوتر" في جوبر والقطاع الأوسط، إضافة إلى خروج "تحرير الشام" من المنطقة.
ونفى علوان أي مفاوضات بعد الثنائية في جنيف، في 16 آب الماضي، وقال إن الطرف الروسي لم يلتزم بما اتفق عليه.
وأضاف أن "الإعلانات الرسمية وغير الرسمية التي سيوزعها الجانب الروسي، ما هي إلا سلسلة جديدة من الوعود والتعهدات الفارغة، وتأتي في هذا الوقت لتلميع مؤتمر سوتشي الذي أعلنت فصائل ومؤسسات الثورة مقاطعته وعدم التفاعل معه ومع نتائجه".
أما "جيش الإسلام" فأوضحت المصادر أن اتفاقًا أبرم بين "تحرير الشام" وفصيل "جيش الإسلام" يقضي بإطلاق سراح معتقلي الأولى من سجون "الجيش"، وإخراجهم مع بقية مقاتلي "الهيئة" من الغوطة الشرقية.
وتواصلت عنب بلدي مع الناطق العسكري باسم "جيش الإسلام"، حمزة بيرقدار، وأكد الاتفاق على إخراج معتقلي "الهيئة".
وتغيب الرواية الرسمية للاتفاقية، وسط تسريبات حصلت عليها عنب بلدي من أحد مقاتلي "تحرير الشام" تفيد بأن من بين البنود فتح معبر إنساني للغوطة الشرقية مع دمشق، وإيقاف الحملات العسكرية على المنطقة.

ماذا تعرف عن "تحرير الشام" في الغوطة؟

دخلت "تحرير الشام" الغوطة الشرقية أواخر عام 2012، وأسسها القياديان "أبو حذيفة جبهة"، و"أبو جعفر العراقي"، وتولى زعامتها فيما بعد "أبو الوليد الأردني" ومن ثم القيادي "أبو عاصم".
وعُرفت "تحرير الشام" في الغوطة بعدة عمليات عسكرية "نوعية"، وخاصة معارك عدرا العمالية، وكسر الحصار عن المليحة، وآخرها معركة "ياعباد الله اثبتوا" في حي جوبر.
نفذ عناصرها عدة عمليات "انتحارية" في مناطق سيطرة النظام السوري، أبرزها تفجيرات هيئة الأركان العامة، والمخابرات الجوية، وحاجز طعمة في زملكا.
يصل تعداد مقاتليها إلى 800 مقاتل في الغوطة وأحياء القابون وتشرين وبرزة، ونشبت خلافات عدة بينها وبين فصائل الغوطة، ووصلت إلى "الاقتتال" ورسم حدود عسكرية بين أماكن سيطرة أطراف الصراع الداخلي.

عروض مسرحية لأطفال إحسم

عنب بلدي – إدلب

"الناس في الغوطة يبكون مثلنا وجوعانين كمان"، تتحدث الطفلة نور (10 سنوات) والدموع تسبق كلماتها، واصفة دورها في عرض مسرحي عن حصار الغوطة الشرقية، الذي شاركت فيه وزملاءها في ريف إدلب، الخميس 14 كانون الأول.

ضمن فعاليات تخريج متدربين على الإسعافات الأولية، كأول دورة ينظمها مركز "الأمل" الإبداعي، حديث التشكيل في قرية إحسم، جنوبي إدلب، شارك مجموعة من التلاميذ في المعهد الذي يرعاه المركز، في تمثيل عروض مسرحية، تناولت قضايا القدس المحتلة وجو الحصار في الغوطة، وواقع التعليم الذي يواجه أطفال سوريا.

دور المرأة المسنة في الغوطة، الذي جسدته نور، كان "صعبًا"، كما تقول لعنب بلدي، مرددة عبارات "القدس ستبقى عربية، وسيفك الحصار عن أهالي الغوطة قريبًا".

"أبو عنتر"، لقب الطفل صلاح، أحد تلاميذ مركز "الأمل"، الذي جسد دوره في فقرة "الحرب والسلام"، ويقول لعنب بلدي إنه شارك في العرض لإيصال رسالة للعالم، معتبرًا أنه "لا أحد يشعر بنا أو بما نعيشه".

مدير مكتب الدعم النفسي في المركز، عبد الهادي الصالح، أشرف على انتقاء العروض والأطفال المناسبين للأدوار، ويقول إنه تفاجأ بمستواهم الذي "فاق التدريبات التي سبقته وظهر فيه الإبداع".

ولم يستثن الصالح دور أي طفل، "فلكل منهم دور أداه نعجز عن وصفه"، معتبرًا في حديثه لعنب بلدي أنه "رغم الحزن نسعى لصنع الأمل من الألم، في محاولة للتأكيد على أنه مازال هناك خير في بلدنا، رغم إهمال الطفل اليتيم واستمرار حصار الغوطة".

ساهم عبد المجيد البيش، المدير الإداري للمركز، في كتابة حوارات وسيناريوهات العروض، إلى جانب المدرسين وفريق الدعم النفسي، كما يقول، مشيرًا إلى أنها جاءت متزامنة مع تخريج الدفعة الأولى من دورة الإسعافات الأولية، وحملت اسم "المسعف في بيتك".

ويوضح محمد حلاق، مدرب مادة التمريض في المركز، لعنب بلدي، أن الدورة استهدفت 40 متدربًا ومتدربة واستمرت على مدار شهرين، قبل تخريج معظم الطلاب، الذين تلقوا دروسًا وفق برنامج تدريبي معتمد.

أنشئ مركز "الأمل" من قبل كادر تطوعي، يعمل منذ أربعة أشهر في إدلب، ونظم دورة الإسعاف ودورات تقوية لطلاب الصف التاسع الأساسي والثانوية العامة، إضافة إلى احتوائه على مركز لرياض أطفال، وشعبة ذوي الاحتياجات الخاصة ومعوقي الحروب، وفق إدارته.

ندوة أدبية نحو بناء قاعدة فكرية بريف حمص

عنب بلدي – ريف حمص

بكلمات تحاكي واقع ريف حمص الشمالي وسوريا عمومًا، نظم شعراء وأدباء قصائد وعبارات خلال ندوة أدبية وثقافية، احتضنتها قاعة "الأيادي البيضاء" قرب مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، الجمعة 15 كانون الأول، كواحدة من فعاليات متكررة تشهدها المنطقة.

ورعت كل من رابطة المنطقة الوسطى لاتحاد كتاب سوريا "الأحرار"، بالتعاون مع نادي "فيحاء الشام" الأدبي، ونقابة المحامين "الأحرار"، وتيار بناء المجتمع المدني، الندوة التي نظّمت من باب التفاعل وتنشيط الفعاليات الثقافية، وفق رئيس الرابطة عبد الكريم جمعة.

تنوعت النشاطات الثقافية بين الأدب والشعر، الذي شمل قصائد غزل وأخرى ثورية، وتحدثت بعضها عن واقع الأمة والوطن العربي.

وقال جمعة لعنب بلدي إن الندوة جاءت في سبيل توحيد الجهد بهذا الخصوص ضمن المنطقة، مشيرًا إلى أنها "لإيصال رسالة مفادها أن صوت الحق لا يمكن أن يخبو أو يخفت"، لتنتهي بالتأكيد على متابعة العمل من كافة الجهات الفاعلة.

عبد الرزاق الأشقر حضر الندوة الأدبية التي وصفها بـ "التجميعية"، وقال إن الحضور استمعوا لعدة فرقاء، "للأخذ بيد الأفراد إلى التفكير الجمعي وليس الفردي".

وأوضح لعنب بلدي أن القصائد والكلمات التي قيلت في الأمسية، "نقلت معاناة الشعب، منها ما نقد المجتمع محليًا كالهيئات الشرعية وغيرها، ضمن قالب شعري لتصل إلى الناس"، مؤكدًا "هناك مظلوميات يجب أن تصل إلى العدالة".

ووفق رؤية الشاعر عدي عز الدين من مدينة الرستن، الذي شارك في الأمسية، فإنها أسهمت في ربط الأفكار من خلال ما قدمه الشعراء والأدباء المشاركون.

واعتبر عز الدين في حديثه لعنب بلدي، أن الأمسية "تصب في إطار بناء قاعدة للعمل الفكري في ظل غياب الجامعيين والمفكرين في المنطقة".

مع انطلاق الثورة عام 2011، نظم نادي "الفيحاء" الأدبي، الندوة الأولى لتوحيد العمل الثقافي في ريف حمص الشمالي، وكخطوة لاحقة شُكلت رابطة اتحاد كتاب سوريا، واستمرت الفعاليات حتى اليوم.

أربعة أشهر من العمل

"مركز الغوطة الإعلامي" تجربة تطوعية تنقل الواقع

يحمل الناشط مالك الحرك (23 عامًا) كاميرته إلى مكان الحدث في منطقته يوميًا، باعتباره عضوًا في "مركز الغوطة الإعلامي"، الذي نشط خلال الأشهر القليلة الماضية، بنقل الصورة من مدن وبلدات الغوطة الشرقية، وغدا جهة "موثوقة" لدى الكثير من الأهالي.

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

يقول مالك لعنب إنه يتوجه إلى مكان التغطية "لنقل الحدث، أو ربما المشاركة في إسعاف البعض قبل وصول عناصر الدفاع المدني"، واصفًا نفسه بـ "المواطن الصحفي"، الذي وجد نفسه ثائرًا ضد النظام في هذا المجال، بعد أن عمل قبل الثورة في الطباعة.

خضع الناشط والعديد من زملائه إلى دورات صحفية مع وكالات محلية وعالمية، على حد وصفه، ويؤكد أنه "استفاد بتصحيح الأخطاء التي كانت رائجة في بداية عمله"، مشيرًا إلى أن "الشريحة الأكبر من الناشطين لم يدرسوا الصحافة بل حققوا مكتسبات وخبرات خلال السنوات الماضية".

نحو منبر إعلامي حر

حُصر الإعلام في الغوطة بالمراسلين على الأرض، الذين يشكلون مصدر الخبر هناك، واختلفت الجهات العاملة في المجال، والتي فشل بعضها بينما استمرت أخرى حتى اليوم، في ظل تعقيدات الوضع على أصعدة مختلفة، على رأسها العسكري والمدني والإنساني.

ويقول مدير المركز، عبد المنعم عيسى، إنه يركز بالدرجة الأولى على توثيق ورصد انتهاكات النظام ومجازره بحق المدنيين، إضافة إلى نقل صورة الحياة اليومية لأهالي الغوطة، وأخبار ونشاطات الفعاليات الثورية.

ويعتمد المركز على نشاط المتطوعين فيه، ويعملون بأدواتهم ومعداتهم دون أصول أو قيود مالية مخصصة، وفق مديره، الذي يؤكد أن العمل مستمر "بحيادية ومهنية وبما يخدم الثورة، سعيًا للوصول إلى منبر حر ومصدر موثوق تعتمد عليه كافة وسائل الإعلام".

انطلق المركز قبل أربعة أشهر على يد 13 ناشطًا متطوعًا، وواجه كثيراً من الانتقادات إلى أن غدت أعداد كوادره بين مراسلين وإداريين اليوم 50 شخصًا، ويرى أعضاؤه أن "المراكز الطوعية ذات ثقة أكبر من الجهات المدعومة".

ويرى معاذ خربطلي، أحد أعضائه، في حديثه لعنب بلدي، أنه مستقل ويسعى لإيصال صوت الغوطة، بعيدًا عن أن يكون جهة ربحية، ويقول مالك إن إعادة إحياء عمل يشبه ما كانت تنقله التنسيقيات في بداية الثورة، "ضروري ليكون المركز مصدرًا للخبر".

"إعلام شعبي"

يضم المركز كادرًا من أفضل ناشطي ريف دمشق، ويتميز بسرعة نقل الخبر ومصداقيته في التفاصيل، وفق مراسل قناة "أورينت" في الغوطة، هادي المنجد.

ويقول هادي لعنب بلدي إن القائمين على الإعلام السوري الجديد، يدركون أنه تفوق على إعلام النظام، من ناحية تحقيق الأهداف متمثلة في الإخبار والتسلية والترفيه، واكتساب المصداقية والموثوقية من الجمهور ووسائل الإعلام العالمية.

ووفق رؤية الإعلامي، فإن سبب نجاح تجربة الإعلام الجديد، ومن ضمنه "مركز الغوطة الإعلامي"، يعود إلى أنه "إعلام شعبي، وهذا أكبر ضامن لاستمراره، إذ لا أجندة سياسية للعاملين فيه، رغم أنهم بالمجمل ضد النظام، ويعملون دون أي قيد أو شرط".

يستذكر مالك "أفظع" حدث مر به خلال عمله كناشط، مشيرًا إلى أنه وصل عام 2013، مع بداية تحليق الطيران الحربي في سماء الغوطة، إلى مكان سقوط صاروخ أدى إلى انهيار بناء يختبئ فيه 40 شخصًا، "كان الردم قبرهم جميعًا، وعدت أدراجي حينها وسط الغبار حاملًا كاميرتي غير مصدق لما رأيت".

الكثير من التعقيدات واجهت واقع الإعلام في الغوطة سابقًا، أبرزها "التجييش" الذي غدا جزءًا من عمل عدٍ لا بأس به من الإعلاميين وغير الإعلاميين، تبعًا لتوجههم ودعمهم لفصيل عسكري أو جهة معينة، ما وضع تحديات كبيرة أمام العمل باستقلالية يسعى "مركز الغوطة الإعلامي" إلى أن ترافقه خلال عمله دائمًا.

فتيات يلعبن في حي بدوما الغوطة الشرقية 17 شباط 2017 (عنب بلدي)

هموم المواطنين "تتكدس"

نازحو دير الزور بعيدون عن العودة

أطفال يبيعون النفط في قرية الحسينية بريف دير الزور - 2013 (أرشيف عنب بلدي)

يروج إعلام النظام السوري لعودة الحياة "الطبيعية" إلى دير الزور، إلا أن الواقع على الأرض يختلف وفق ما يفيد نازحو المدينة، وآخرون مازالوا يعيشون داخل أحيائها حتى اليوم.

أورفة – برهان عثمان

"واقع المدينة مايزال ممزوجًا بالسواد والأوجاع"، يعبر بعض من استطلعت عنب بلدي آراءهم في المدينة، ويقول أبو محمد (45 عامًا)، الموظف في إحدى مؤسسات النظام الحكومية، لعنب بلدي، إن "الأجهزة التنفيذية مشغولة بتقاسم الأموال، ونهب ما بقي من المدينة".

ويشير أبو محمد إلى أن الميليشيات وقوات الأسد "سرقت حتى أكبال الهاتف الأرضي المدفونة في الأرض"، متسائلًا "كيف لأمثال هؤلاء أن يعيدوا بناء المدينة؟"، الأمر الذي يراه الأهالي من حقهم.

منذ سيطرة النظام على كامل المدينة وآخرها حي الحميدية، مطلع تشرين الثاني الماضي، تشتكي شريحة من أهالي دير الزور من عمليات السرقة وغياب الأمان.

إلا أن النظام أعلن عن وصول الدفعة الأولى من أموال إعادة الأعمار، المخصصة لإزالة الأنقاض من المدينة، والتي ستجري على عدة مراحل على مدار أربع سنوات، وفق مصادر في النظام، وقدرت حجم الدفعة بحوالي مليار ليرة سورية.

مصادر محلية مختلفة أكدت لعنب بلدي أنه "لا شيء من إعادة الإعمار حصل، إذ اقتصرت أعمال البلدية خلال تشرين الثاني الماضي، على تنظيف بعض شوارع حيي القصور والجورة".

نازحون يحلمون بالعودة

يتوقع أبو محمد أن كثيرًا من النازحين "لن يعودوا إلى هذا الخراب"، مؤكدًا أن "النظام وأذرعه الإعلامية والأمنية، يحثون النازحين على العودة إلى المدينة، وخاصة الموظفين الذين يدرس إيقاف ندبهم إلى الخارج".

بعض النازحين هالهم ما شاهدوه عند عودتهم، فتعززت رغبتهم بالبقاء بعيدًا عن دير الزور، وفق أبو غنام (72عامًا)، الذي لم يكن يعلم ما سيراه، بعد عودته مؤخرًا من دمشق مع اثنين من أشقائه إلى مدينة دير الزور.

قال التلفزيون الرسمي إن الاتصالات الأرضية والخلوية، عادت للعمل في جميع المناطق التي سيطرت عليها قوات الأسد في دير الزور، السبت 16 كانون الأول.

"كل ما كنت أفكر فيه هو ذكريات حياتي في شوارع تلك المدينة المعذبة"، يقول الرجل السبعيني الذي تحول شوقه إلى استياء من مشقة السفر والمعاملة "السيئة"، التي لقيها من عناصر النظام المنتشرين في الطريق، وعلى مداخل المدينة.

يتحدث أبو غنام عن أكثر من سبعة عقود "تبخرت مع دخان الحرب وهول الصدمة"، بحسب تعبير الرجل، الذي وجد منزله المؤلف من ثلاثة طوابق، مدمرًا تعلوه حجارة كتب عليها "هنا جيش الأسد"، بينما تحمل بعض الجدران المدمرة جزئيًا من الداخل شعارات "الخلافة".

يصف المسن شعوره بعد رفض الجنود توسلاته بزيارة قبور والديه وأشقائه، بـ "الخذلان"، مبديًا رغبته بمغادرة المدينة، التي لم تعد تشبه ما يتذكره، "من المستحيل أن تكون هذه ديرالزور".

وتتحدث شقيقته أم سعيد (70 عامًا)، عن سوق في حي الجورة لبيع الأثاث المستعمل، الذي نقله جنود الأسد من الأحياء التي كانت خارج سيطرة النظام في المدينة.

وتقول أم سعيد لعنب بلدي إنها وجدت بعضًا من أثاث بيتها معروضًا للبيع في أحد المحال، موضحةً "حاولت الاستفسار من البائع، لكن عناصر الأمن هددوني"، فلم تجد ما تستطيع فعله سوى البكاء.

ووفق شهادات لبعض الأهالي الذين تواصلت معهم عنب بلدي في حي الجورة، فإن عناصر النظام ينقلون الأغراض من الأحياء التي سيطروا عليها يوميًا، "بعضها ينقل إلى الحسكة ودمشق".

ويؤكد أهالي المدينة أن معظمهم مازالو ممنوعين من دخول الأحياء التي كانت خارج سيطرة النظام، إلا بعد حصولهم على تراخيص أمنية خاصة، تضمن عبورهم الحواجز المنتشرة بينها، وسط استمرار في انقطاع الخدمات الأساسية في المدينة وخاصة الكهرباء والماء.

بعد توقفه لأربعين عامًا

حمام "الصغير" الأثري يعود للعمل في أريحا

إدلب – طارق أبو زياد

يتكئ الحاج لطفي القربي (60 عامًا) من مدينة أريحا، داخل حمام أثري قديم أعيد تفعيله في المدينة جنوبي إدلب، ويرى أن الحمام "ليس للاستحمام فقط بل مكان لاجتماع الأصحاب واستذكار أيام الشباب".

بدأ حمام "الصغير" الأثري في أريحا بتقديم خدماته للأهالي، مطلع كانون الأول الجاري، بعد إعادة ترميمه مع المحافظة على رمزيته القديمة، بطريقة تسخين المياه على حرارة الفحم الحجري، وبطابعه الشعبي والتراثي ولباس العاملين فيه.

يطلق أهالي أريحا على الحمام اسم "الصغير" أو "الجمعة"، وهو أحد ثلاثة حمامات قديمة في المدينة إلى جانب "الوسطاني" و"الفوقاني"، المغلقين حتى اليوم، بعد أن كانا يعجان بالناس قديمًا.

عودة بعد 40 عامًا

يعتبر الأهالي أن افتتاح الحمام أمر جيد في إدلب، التي استقرت الحياة في معظم مناطقها بشكل أفضل، خلال الأشهر القليلة الماضية.

ويقول محمد خير عوض، أحد أفراد العائلة المالكة للحمام ويعمل فيه اليوم، في حديثه لعنب بلدي، إن الهدف الرئيسي من افتتاحه يكمن في إعادة إحياء التراث الشعبي في المدينة.

يعود عمر الحمام إلى 400 سنة حين بني في عهد العثمانيين، وفق محمد، الذي يوضح أنه كان مغلقًا منذ قرابة 40 عامًا، "بسبب توقف عمله وغياب الإقبال على خدمة الاستحمام التي يوفرها، بعد أن غدا الحمام جزءًا من منزل كل شخص".

تعرض "الصغير" للقصف الجوي في وقت سابق، ما خلف دمارًا تراكم بسبب إهماله، وفق تعبير الشاب، الذي يشير إلى أنه "كان معطّلًا قبل الثورة فالنظام لم يكن مهتمًا بمثل تلك الأمور".

خدمات يوفرها الحمام

يوفر الحمام خدمات متنوعة ضمن حجراته الضيقة، إلى جانب مسبح مياه ساخنة "تنظف باستمرار"، وخدمات البوفيه بعد الاستحمام.

على رأس العاملين في الحمام، يتنقل "أبو دياب" لتوزيع المناشف على الزبائن، ولدى الانتهاء من الاستحمام في "الجواني"، ينتقل إلى "البراني" حيث الساحة و"البحرة" التي يسترخي فيها الزبون، ويمكنه طلب الطعام من أحد المطاعم القريبة، في ظل طقوس شعبية، وفق محمد.

ألف ليرة عن الشخص والإقبال "جيد"

الإقبال على الحمام "جيد"، وفق إدارته، رغم أنه مايزال في بدايته، ويقول محمد إن تكلفة الشخص الواحد للاستفادة من خدماته تبلغ ألف ليرة سورية، ولا تشمل المشروبات والطعام داخله.

ويمكن حجز الحمام كاملًا لمجموعة من الأصدقاء أو لغرض معين، وتتراوح التسعيرة حسب الخدمات المقدمة، بين عشرة و20 ألف ليرة سورية لليلة الواحدة، عدا الخميس والجمعة، المخصصين للزبائن العاديين.

ليس فقط تراثًا

يرى عدنان سيف، من أهالي أريحا، أن افتتاح الحمام لا ينظر له من ناحية تراثية فقط، فالحرب السورية أفقدت المنطقة مرافقها الخدمية والكثير من المنازل، كما أن كثيرين لا يملكون سخانات للمياه في حماماتهم.

"حمام فيه يعادل عشرة خارجه"، وفق سيف، الذي يعتبر أنه رغم دفع الشخص أموالًا مقابل الاستحمام، إلا أنه يحصل على استرخاء ونظافة لا يجدهما في حمام منزله.

وتعمل حاليًا بعض الحمامات في محافظة إدلب، منها القديم إلى جانب أخرى افتتحت حديثًا.

وتتوزع في كل من سرمدا ومعرة مصرين، وبعض المدن والقرى، بينما يقدر أهالي المحافظة أعدادها بخمسة حمامات، "تقدم خدمات باعتبارها مكانًا للترفيه".

مجلس داعل ينفي علمه

مؤسسات النظام تعمل في "محرر" درعا

خلقت قضية الموظفين العاملين في مؤسسات النظام الخدمية، كالمياه والكهرباء والبلديات، حالة جدلية لدى مناصري الثورة السورية في محافظة درعا منذ بدئها، بينما يدير النظام اليوم مشاريع في المناطق "المحررة" من المحافظة، وتنفي بعض المجالس المحلية علمها بالأمر.

عنب بلدي – درعا

وبين الاتهامات بالخيانة والعمالة للنظام، والتبريرات بضرورة خدمة الأهالي، يتفق الأغلبية على منع دخول مؤسسات النظام إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، وضرورة إيجاد مؤسسات بديلة عنها، تتمثل بالمجالس المحلية التي تدير الخدمات في تلك المناطق.

مشاريع بوساطة "الهلال الأحمر"

لكن الواقع يقول إن مؤسسات النظام كثفت خلال الأشهر القليلة الماضية، عملها في مناطق المعارضة، وباتت مسؤولة عن تنفيذ مشاريع تقدم خدمات لعشرات الآلاف من أهالي تلك المناطق، وفق معلومات حصلت عليها عنب بلدي من مصادر مطلعة في "الهلال الأحمر السوري".

يلعب "الهلال" دور الوسيط و"الواجهة" لتلك المشاريع، وفق المصادر، التي ذكرت أن المنظمة اضطرت للتدخل كوسيط "بعد تضرر خدمات المياه والكهرباء في المحافظة بشكل كبير، واستخدام كلا الطرفين الخدمات كوسيلة للضغط على الآخر".

وساعد الدور الذي لعبه "الهلال الأحمر" في اتفاق المياه والكهرباء، بخصوص مشاريع الري، بين مناطق سيطرة المعارضة غربي درعا، و"درعا المحطة "الخاضعة لسيطرة النظام، في تعميم التجربة على أكثر من منطقة.

الشركة العامة للكهرباء في وزارة حكومة النظام، نشرت صورًا لتركيب محولة باستطاعة 100 ك. ف .أ، في مدينة داعل، مشيرةً إلى أنها "مقدمة من الهلال الاحمر السوري"، 7 كانون الأول الجاري.

وأضافت المصادر أن "الهلال" و"اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، خططا لمشاريع خدمية تنفذها مؤسستا الكهرباء والمياه بشكل خاص في مناطق المعارضة، "تشرف ورشات هذه المؤسسات في وقت لاحق على أعمال الدراسة والتنفيذ والمراقبة والتشغيل"، موضحًا أن "المشاريع تتوزع بين ريفي درعا الشرقي والغربي وهي في ازدياد ملحوظ".

من ضمن المشاريع تنفيذ وتجهيز مجموعة من الآبار في ريف درعا الشرقي، تخدم اليوم أكثر من 35 ألف نسمة بالمياه، وخلال الأيام الماضية نفذت مؤسسة كهرباء درعا بحضور "الهلال"، مشروع تركيب محولة كهرباء في مدينة داعل، التي خصصتها لأحد آبار المياه في المدينة، والذي يخدم بدوره خمسة آلاف نسمة.

مجلس داعل المحلي ينفي علمه

للاطلاع على موقف الجهات المدنية التابعة للمعارضة ودورها في المشاريع، تحدثت عنب بلدي إلى نبيل العاسمي، رئيس المجلس المحلي في مدينة داعل، ونفى أي اطلاع على المشاريع.

وقال رئيس المجلس المحلي إنه لم ينسق بخصوص مشروع تركيب المحولة، "نحن لا نملك أي معلومات عنه، إلا أنه مقدم عن طريق الهلال الأحمر، وليس لدينا معلومات حول آلية دخول تلك الجهات أو الطرف الآخر الذي نسق معها لتسهيل تنفيذ المشروع".

وأكد العاسمي أن "المجلس العسكري في مدينة داعل، لم يكن لديه أي اطلاع أو تنسيق"، معتبرًا أن تركيب محول الكهرباء في داعل، "هي الحادثة الأولى من نوعها في المدينة"، إلا أنه أبدى رضاه عن تنفيذ المشروع بغض النظر عن الجهة المسؤولة عنه "ما يهمنا تركيب المحولة ولا نعترض على الأمر لأنه يصب في خدمة الأهالي".

ورجح رئيس المجلس استهداف أكثر من مدينة وبلدة في محافظة درعا بمشاريع مشابهة، لافتًا إلى أن مدينتي الحارة ونوى ربما تكونان على رأس تلك المناطق، بينما يتخوف الأهالي من تمدد وانتشار المشاريع، في ظل غياب التنسيق مع المجالس المدنية والعسكرية، "ما يضع علامات استفهام حولها"، وفق تعبير البعض.

ويخشى آخرون من أن يتحول عمل مؤسسات النظام في مناطق المعارضة، من حالة اضطرارية إلى اعتيادية، وسط مخاوف من أن تتعرض المجالس المحلية، التي تفتقد للتمويل الذاتي وتعتمد على الدعم الخارجي، لضغوطات في المرحلة المقبلة، تجبرها على التطبيع مع مؤسسات النظام أو الاندماج معها.

صيد الأسماك بالكهرباء بريف حمص ينتشر دون رقابة

عزف الصياد حمزة الكردي من ريف حمص الشمالي، عن ممارسة مهنته بعد حادثة وفاة شهدها خلال ظاهرة الصيد بالكهرباء، التي انتشرت دون رقابة من الجهات المدنية المعنية بإدارة شؤون المنطقة.

ريف حمص –مهند بكور

ابتكرت مجموعة من الصيادين في ريف حمص الشمالي طريقة جديدة لصيد الأسماك من تجمعات المياه والأنهار في منطقة الحولة، التي قطعت عنها المياه منذ منتصف عام 2012، بعد قطع النظام السوري جريانها من سد تلدو، وسط تحذيرات من خطورة الطريقة التي سببت حالات وفاة.

وقال حمزة لعنب بلدي إنه شهد حادثة وفاة شاب، إثر اقترابه من شريكه في الصيد، حين كان حاملًا للقطب الموجب الموصول بمولدة كهربائية، والذي يستخدم في صعق الأسماك لجعلها تطفو على سطح الماء واصطيادها من سواقي المياه وأفرع الأنهار في الحولة.

طريقة الصيد

الطريقة التي ابتكرها بعض أهالي الحولة، شرحها الصياد هيثم المحمد لعنب بلدي، مشيرًا إلى أنها تعتمد على وصل شبكة من الحديد بأحد قطبي المولدة، بعد تثبيتها على مجدافين خشبيين، وينزل الصياد بها في السواقي القريبة من سد الحولة أو الرستن.

وتتألف المجموعة الواحدة من أربعة أشخاص، يتولى اثنان مهمة النزول في المياة، ويشرف آخر على المولد، بينما يجمع الرابع الأسماك ويسهل حركة كبل الكهرباء الواصل من المولد إلى المجدافين.

لدى نزول الصيادين إلى المياه، يأخذ كل منهما مجدافًا ويبتعد عن الآخر قرابة متر ونصف، وفق هيثم، الذي عزا السبب "لأن الكهرباء تنتشر في المياه لمسافة متر نحو الأمام ومتر للخلف ومتر للأسفل"، مردفًا "في حال اقترب أحد الصيادين من الآخر يقوم أحدهما بإخراج مجدافه من الماء لتفادي الصعق بالكهرباء".

تحذيرات من خطورة الطريقة

عن الطريقة وانتشارها دون رقابة، حذّر عضو مجلس بلدة الطيبة الغربية في الحولة، عبد اللطيف الخطيب، من خطورة استخدامها، مشيراً إلى أنها تسبب الموت أحيانًا "بفعل تجاذب أقطاب المولد".

وعزا الخطيب سبب توجه بعض الأهالي لصيد الأسماك بالصعق، "لحاجتهم إلى اللحوم البيضاء، وافتقار المنطقة لمزارع الأسماك، بعد مغادرة تجارها من ريف حمص، عقب اقتحام الحولة في آب 2011".

وأكد انتشار الصيد العشوائي في المنطقة، "في ظل غياب الجهات الرقابية على الموضوع"، داعيًا الأهالي إلى تجنب استخدام تلك الطرق الخطرة.

طريقة غير مكلفة

الصياد حسام الحسين من الحولة، قال لعنب بلدي إن التوجه لتلك الطريقة، جاء من باب أنها غير مكلفة للصيادين، موضحًا "تكلف كل عملية صيد نحو 1500 ليرة سورية".

وبينما يصطاد البعض للبيع والتجارة، يعتمد آخرون على الطريقة لتأمين حاجتهم الشخصية، وفق حسام، الذي قدّر سعر كيلو السمك في المنطقة بـ 1500 ليرة، "بينما يستطيع الشخص اصطياد كمية أكبر تصل إلى الضعف بنفس المبلغ".

وتصل الأسماك إلى سواقي وأفرع الأنهار في المنطقة، من بحيرة الرستن تارة ومن سد تلدو تارة أخرى، بحسب صيادي المنطقة، وتختلف الأنواع التي يصطادها الأهالي بين "الناصري" و"السلور" و"أبو شوارب".

صيد الأسماك بالكهرباء بريف حمص - كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

القدس ودمشق..
ضياع الجزء الشامي من رموز الإسلام

إبراهيم العلوش

بعد سقوط دمشق بيد الاحتلال الروسي، والاحتلال الفارسي المتخفي تحت مظلة التشيع والمقاومة بشكل زائف، تسقط القدس اليوم ويتم اعتبارها رسميًا عاصمة لدولة إسرائيل العنصرية، ويتم حرمان الفلسطينيين والمسلمين من المدينة المقدسة التي كانت أولى القبلتين لدى المسلمين.

ورغم أن دمشق هي رمز سياسي كعاصمة للدولة الأموية، ولم تكن رمزا دينيًا، إلا أن الكثير من المسلمين يلقبونها بشام شريف تكريمًا لمقامها ولأضرحة متصوفيها وللأساطير المنسوجة حول وجودها، اعتبارًا من نزول آدم أبو البشر فيها، مرورًا بدفن ابن عربي فيها، وهو أحد أهم المتصوفين في تاريخ الإسلام.

للقدس حضورها الإسلامي كما لها حضورها الديني لدى أتباع الديانتين المسيحية واليهودية، وكان حريًّا بالأمريكيين اعتبارها رمزًا للتعاون، وللتآخي وبعث الأمل في منطقة الشرق الأوسط الغارقة بأوهامها، وبالهروب إلى تاريخها القديم، وهي غارقة أيضًا بالعنف الذي يزيد محنتها يومًا بعد يوم.

يصرّ الكاتب خيري الذهبي على أن قريش هي قبيلة شامية، وكانت وفية لدمشق عندما جعلتها عاصمة للدولة الأموية، التي حكمها بنو أمية القرشيون. وعبرها تمدد الأمويون إلى حكم الأندلس، لكن الثأر الفارسي لكسرى، ولدولته الوثنية أثار سخط الإيرانيين وتذرعوا بأساطير الحسين ومقتله، المنسوجة على غرار أساطير الإله تموز، واعتبروها أداة لدك العالم العربي، وتخريب استقراره، وما سلوك الدولة الإيرانية اليوم إلا نزوة قومية عنصرية ضد العرب، وإلا ما معنى أن تقوم بكل هذا القتل في دمشق، وتورّد لسجونها أدوات التعذيب، وما فرن حرق الجثث الإيراني الذي وثقت وجوده منظمة العفو الدولية في سجن صيدنايا، سيئ الصيت، إلا دليل من أدلة كثيرة على هذه الوحشية، وما معنى أن دولة دينية كإيران الخمينية، تساند نظامًا نازيًا يعتقل أكثر من ربع مليون شاب وشابة، ويهجر نصف تعداد الشعب السوري من بيوتهم، ومن بلدهم، تحت شعارات زائفة للمقاومة وللممانعة، إلا أنها تغطي حقدًا تاريخيًا وعنصريًا ضد ثالث عاصمة للدولة الإسلامية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة.

تتميز القدس بإرثها الحضاري الذي عاشته بلاد الشام عبر تاريخها المتعدد، حيث تتميز بتنوعها وبتعدد ديانات سكانها، وانفتاحها الديني والقومي فهي تحتوي على المسلمين وعلى المسيحيين بأنواع كنائسهم، وعلى اليهود، وعلى الأرمن وغيرهم، على عكس المدينة المقدسة الأولى في الإسلام مكة المكرمة، التي يمنع دخول أتباع الأديان الأخرى إليها، أو يمنعون من السكن فيها.

وتاريخ القدس يحتوي على حقول ملونة من الحضارات التي سادت في بلاد الشام ولونتها، وأكسبتها القدرة على الاستمرار والتحدي لصعوبات الزمن، ونزوات الشعوب، وتقلبات أمزجتها، وحاجاتها وتوجهاتها.

وعندما وقفت القدس ضد الغزو الصليبي، فهي كانت تدافع عن مسلميها، وعن يهودييها، وعن مسيحييها الشرقيين، خاصة الذين كانت تعتبرهم الكنائس الغربية كفارًا، ومارقين عن طاعة البابا، وعن هيمنة الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تحكم العالم المسيحي آنذاك.

يسقط العالم العربي اليوم في دوامة فشل ذريع، ويخسر الكثير من مكتسباته، ومن ثرواته، ولعل خسارة الرموز التاريخية، مثل القدس ودمشق، تعتبر من العلامات البارزة في هذا التردي، فإيران تضع كل ثقلها من أجل إلغاء اسم دوار الأمويين، وتفتك بالبشر انتقامًا لمعركة سياسية وقعت بين المسلمين قبل حوالي ألف وأربعمئة عام، وتسببت بمقتل الحسين بن علي الذي كان يطمح أن يكون خليفة على المسلمين، وقد فشل بذلك.

ولكنه صار عنوانًا للانتقام الفارسي الذي لم ينس، حتى الآن، خسارة كسرى ملكهم الوثني، وفتح بلادهم أمام العرب والمسلمين الذي عصف بهويتهم الوثنية المتكلسة آنذاك، والتي لم تستطع حتى أن تبدع أبجدية خاصة بها، ناهيك عن أن المسلمين، هم من كتبوا تاريخ بلاد فارس القديمة، وهم من جددوا ثقافتها بعد أن كانت في حالة من الجمود والتسلط والفراغ التاريخي، فالمؤرخ الإسلامي الطبري هو من أعاد كتابة تاريخ بلاد فارس، وصارت كتاباته مرجعًا للفرس ولدراسة ماضيهم.

عندما انطلق الإسلام خارج الجزيرة العربية، امتص إرث الحضارات المحيطة بالجزيرة العربية مثل الحضارة السومرية، والبابلية، والآشورية، والحثية، والآرامية، والفرعونية، والبيزنطية، والفارسية، وصار الإسلام جامعًا لثقافة الشرق الأوسط ومفصلًا مهمًا في التاريخ البشري، وقد توسع إلى ما وراء البحار حتى الصين شرقًا وإسبانيا غربًا، في ثورة دينية، وثقافية، وإنسانية بلغت أوجها في العصر العباسي، الذي صارت الدولة الإسلامية فيه من أهم الدول في التاريخ، كما يقول الكثير من المؤرخين.

القدس التي زارها عمر بن الخطاب وصالح أهلها وأزال الخوف من نفوسهم، تسقط اليوم مع قرار ترامب بتأميمها كعاصمة لدولة إسرائيل العنصرية. وفي نفس الوقت يتكاتف الروس والإيرانيون على سلب العرب رمزية دمشق، ويصرون على إذلال أهلها والسوريين جميعًا، وتعذيبهم، وتهجيرهم، مستغلين انهيار العالم العربي، واختطاف الإسلام بأيدي الإرهابيين الدواعش والخمينيين من جهة، وبأيدي مشايخ السلاطين المنافقين من جهة أخرى.

ليس من السهل إلغاء الرمز، وليس من السهل التغلب على سحره، فمضمون الرمز وقواه الخفية المكتنزة من دلالاته ومن الثقافة الصانعة له، لن تنضب، ما دامت هذه الثقافة قابلة لإعادة الإحياء والنمو، وما فصل الهزيمة والعار الذي يبسط سواده على القدس، وعلى دمشق، إلا فصلًا عابرًا بالنسبة لمدينتين عاصرتا عددًا كبيرًا من الحضارات، وتحدتا آلاف العوائق والصعوبات، وظلتا مدينتين مستمرتين، وستظلان مستمرتين، رغم كل حماقات ترامب، ورغم كل أحقاد الجاهلية الفارسية، ورغم وحشية المافيا الروسية أيضًا، ولن تسحق روح هذه البلاد وهذه المدن العريقة، رغم كل ما يمر بها من انكسار.

البوكمال.. خطوط سياسية وعسكرية ترسم واقعًا جديدًا

براء الطه

فيروز حدثتنا عن نذر قدّمه هذا الشعب للشمس وللشوارع وعن الذكريات التي تبعثرها ليالي الشتاء في هذه المنطقة، منطقة تختلط فيها جميع الأوراق وتتشابك الخيوط، يصعب الفرز بين المحلي والإقليمي والدولي، لكن لا بد لكل متابع من فرد أوراقه جيدًا وقراءة كل حرف وفهم كل حركة.

لا يكاد يختلف اثنان أن المشهد الدولي تغير كثيرًا خلال السنوات القليلة الماضية ليس في المناطق العربية فقط، وإنما إقليميا ودوليًا. تشابك حوّل الشرق السوري إلى منصة مهمة يتم توجيه الرسائل السياسية عبرها إلى مختلف الجهات الدولية.

البوكمال مدينة صغيرة تقع في الشرق السوري على الضفة الغربية لنهر الفرات تقدر مساحتها بـ2000 هكتار، وتشكل معبراً حدوديًا بين العراق وسوريا، نظرًا لقربها من مدينة القائم العراقية. خرجت عن سيطرة النظام السوري في نهاية الشهر السابع 2012، عبر قادة محليين كان أبرزهم صدام الجمل، ثم استولى تنظيم داعش على المدينة في بداية العام 2014، وبقيت في واجهة الأحداث نظرًا لبروز قادتها المحليين، وخاصة الجمل، في صفوف تنظيم "الدولة"، بعدما تحول الرجل من قائد محلي إلى أبرز أمراء الدولة وأحد أشهر قادتها الميدانيين في العراق وسوريا.

وهنا لا بد من الإحاطة بكل جزء من الصورة إن بحثنا بشكل منطقي وبعيدًا عن التجييش العاطفي في صورة فسيفسائية كبيرة حول هذه المنطقة التي يعرف حائك السجاد الإيراني قيمتها جيدًا، ولذا أسرع في مساعدة النظام السوري لبسط سيطرته عليها بمساعدة وصلت إلى درجة القيادة الكاملة للعملية، ومساندة عراقية وصلت إلى درجة المشاركة المباشرة بمئات المقاتلين، وتدخل الطيران الحربي العراقي والروسي بشكل مكثف.

المشهد رسم بخطوط واضحة قُصد أن تكون علنية، بداية من إيران التي جاء إعلان نهاية تنظيم "الدولة الإسلامية" منها، وعبر قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني، الذي ظهر في معركة البوكمال كقائد ميداني عبر شريط مصور بثه الإعلام الحربي التابع للنظام السوري في 15 تشرين الثاني 2017.

المعادلات العسكرية

تحرير أو سيطرة أو سقوط، اختلاف التسميات لم يعد يهم لأن التوصيف حاصل على الأرض، لكن المهم هو الإعلان الأبرز الذي جاء عبر الرئيس الإيراني الذي أكد نهاية "الشجرة الخبيثة"، في كلمة متلفزة بثت على الهواء في 23 تشرين الثاني، مؤكدًا الدور الإيراني في القضاء على داعش، وهذا تفصيل تحتاجه طهران التي تدافع لإبعاد تهمة الإرهاب عنها ولتأكيد دورها في محاربته وإشارة واضحة إلى نهج طهران مع المنطقة خلال الفترة المقبلة، وذلك بالتزامن مع زيارة رأس النظام السوري لروسيا ولقائه مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في سوتشي، ثم لقائه مع قيادة وزارة الدفاع والأركان العامة للقوات المسلحة الروسية وهو اجتماع عسكري روسي كان حتى وقت قريب حكرًا على العسكر الروسي ومشاركة دولية واحدة هي بلاروسيا، التي تعتبر أحد اركان البيت الروسي، هذه الرسائل كلها هذه تحمل في طياتها تأكيدًا على الطريق المستقبلي للروس وتعاملهم مع سوريا، وبالتالي فالطرفان الإيراني والروسي باقيان في المنطقة حتى أجل غير معلوم.

على الطرف الآخر من نهر الفرات تتشكل معادلة أخرى يصوغها الجانب الكردي متسلحًا بدعم دولي وخبرات أوروبية وأمريكية، بعضها تم الإعلان عنه وخرج إلى النور وبعضها مايزال طي الكتمان رغم حركته النشطة على الأرض. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول من أعلن عن وجودها الصريح عبر عدة قواعد نشرتها في محافظتي الحسكة والرقة، وجود لاقى دعمًا وترحيبًا عربيًا ظهر في زيارة علنية لوزير سعودي إلى مدينة الرقة، فيما يحكى في الأروقة الخلفية عن مساندة إماراتية.

كان هذا التحالف يريد الوصول إلى مدينة البوكمال لتقديره أهمية هذه النقطة الحدودية حاليًا ومستقبلًا، وخاصة لاستمرار تواصل المحور الإيراني العراقي السوري اللبناني، لكن ضعف الأدوات المحلية وعدم الاتفاق بين فصائل الحر والأكراد لم يساعدا الطرف الكردي على التمدد إلى هذه المنطقة، كما أن التهديدات الإقليمية للأكراد أخذت تتزايد خلال الفترة الماضية وبالتالي فرضت عليهم مراجعة حساباتهم بشكل جديد، وربما سيجبرهم على المزيد من الانسحابات في المناطق التي سيطروا عليها سابقا لصالح قوات النظام وحلفائه، في حين غابت فصائل الجيش الحر كطرف مستقل وبشكل مستغرب عن معركة البوكمال وخاصة فصائل جيش سوريا الجديد الموجود على الحدود الأردنية السورية بقيادة المقدم مهند طلاع، الذي نفذ هجومًا سابقًا على المنطقة في نهاية حزيران 2016، وكان من أبرز المرشحين لتحقيق تقدم ميداني نحو هذه المنطقة التي ستخلق له وجودًا جغرافيًا في دير الزور وتوسع حاضنته الشعبية الموجودة في المنطقة.

الضعف العسكري لأطراف المعارضة على الأرض بجميع أطيافها وغياب الرؤية الاستراتيجية للفرقاء، والنزاع الداخلي الذي شل بعض هذه الأطراف، خلق مصدر قوة جديد لمحور النظام وحلفائه ومكنهم من التقدم بشكل سلس وبسط نفوذهم على أكبر مساحة ممكنة مقدمين أنفسهم دوليًا على أنهم المخلص المنتظر من الجماعات الإرهابية التي تصدّر التطرف والإرهاب لجميع أنحاء العالم.

تغير المعادلات السياسية

سنوات طويلة مرت وأضعفت أغلب الأطراف السياسية وخاصة ائتلاف قوى المعارضة الذي شهد تغيرات مهمة في بنيته وتوجهاته خلال الفترة الماضية أدت إلى تنازله عن بعض ثوابته.

كما أن الاستقالات أو الإقالات في صفوفه تؤكد تغيرًا واضحًا في سياسة الداعمين لهذا الكيان المعارض، الذي كان يشكل حجر الأساس في بنية المعارضة السورية في الخارج.

في حين يشكل الفيتو التركي على زيادة حجم الأكراد حاجزًا سياسيًا وعسكريًا يمنع زيادة قوتهم، ليتحول النظام الى طرف قوي تجاه جميع الأطراف في أي مفاوضات قادمة وخاصة في ظل حالة التفكك بين أطراف المعارضة، وعدم توحدهم حول أجندة واضحة وصراع المصالح الداخلي فيما بينهم.

في حين سعى النظام إلى إضعاف كل طرف مواجه له وخاصة من خلال سحب اعترافات سياسية سيكون لها أثر عسكري على الأرض، وخاصة بعد التصريحات التركية بمحاربة الإرهاب وضرورة استقرار سوريا، وأهمية خفض التوتر في محافظة إدلب، هنا نتحدث عن جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام بشكل خاص التي ستشهد تصعيدًا عسكريًا خلال الأشهر المقبلة بحجة مواجهة الإرهاب.

قديما قيل إن السياسة عالم متحرك تحدده نظم سياسية تتغير كل فترة مع تغير موازين القوى الدولية، وقبل عقود قال الجنرال الفرنسي شارل ديغول إن من يريد أن يمارس السياسة عليه أن يعرف الجغرافيا ويحفظ الخرائط بشكل جيد، فالإحداثيات الجديدة على الأرض والتقارب التركي- الروسي- الإيراني التركي ستشكل واقعًا جديدًا ومحورًا إقليميًا ومهدًا لسياسة جديدة في المنطقة.

عنب بلدي
العدد 304
الأحد 17 كانون الأول 2017

"فزاعة" قلبت الموازين السورية

عام على "قيامة حلب"

مدني من أحياء حلب الشرقية خلال الخروج إلى محافظة إدلب - 19 كانون الأول 2017 (رويترز)

كل الطرق تؤدي إلى حلب

"أذكر أن ذلك اليوم شهد أعنف قصف منذ بداية الثورة، كانت القذائف والصواريخ العنقودية تنهمر كالمطر، أصوات سيارات الإسعاف لا تهدأ، وشهداء بالجملة"، يصف محمد جوخدار اللحظات الأخيرة في مدينة حلب، قبل أن تجثم التسوية على صدر الطائرات، ويستحيل ضجيج الأحياء الأربعة الأخيرة صمتًا سابقًا على نحيب المغادرين. في صباح اليوم ذاته، والمصادف 12 كانون الأول 2016، كان حيّا بستان القصر والكلاسة قد سقطا بيد قوات الأسد والميليشيات المساندة لها، وتجمع من بقي من سكانهما في المنطقة الواقعة إلى الغرب من جسر الحج، وتحت ضغط الصواريخ والبراميل المتفجرة رضخ مقاتلو الفصائل العسكرية والسكان لتسوية منحت أحياءهم وشوارعهم لمن استغرق خمسة أعوام في خنق رائحة الحياة فيها.

أكثر من 50 ألف شخص في مساحة لا تتجاوز كيلومترين، أغلبهم من الأطفال والنساء، كانوا يوارون آخر ضحاياهم في المقابر سريعة الإنشاء، ويودعون ما تبقى من منازلهم وذكريات الثورة، ويستعدون للرحيل.

استغرقت القافلة الأولى يومًا كاملًا حتى وصلت حي الراشدين غرب المدينة، بعد أن تعرضت لاعتداءات من قبل عناصر "حزب الله" وميليشيات طائفية أخرى، ورغم الاستقبال المنظم الذي أعده سكان الريف الغربي وإدلب لمهجري حلب، إلا أن الإحباط والخوف من القادم كانا سيدا الموقف.

"هنا بدأت المعاناة الحقيقة" يصف محمد، وهو ناشط إعلامي ومصور، لعنب بلدي لحظة وصوله إلى الريف الغربي، حيث أُجبر الآلاف على البقاء في مراكز إيواء منشأة حديثًا، في حين قصد البعض محافظة إدلب ليبحثوا فيها عن عمل ومأوى، وغادر آخرون إلى تركيا بطرق غير شرعية بحثًا عن الاستقرار والأمان.

انزياح الجهات

في 22 كانون الأول 2016، خرجت آخر القوافل من أحياء حلب المحاصرة، ولم يتبقَ في شرقي المدينة سوى أماني العودة المعلقة على الجدران، وبينما كان "المنتصرون" يدخلون الأحياء المقفرة، كان الخارجون يستقبلون معاناة جديدة بنكهة الغربة.

بلغت أعداد المهجرين من شرقي المدينة إلى الريف الغربي 1052 عائلة، بينما وصلت 5552 أخرى إلى الريف الشمالي، الأمر الذي وصفته منظمات دولية عدّة بأنه "أكبر عملية تهجير قسري في سوريا"، معتمدة في وصفها على إحصائيات الروس الذي كانوا بالأمس يقتلون أبناء المدينة بالجملة، وأصبحوا اليوم يحصون أعداد المغادرين واحدًا واحدًا.

أما الأحياء التي اعتادت "الحرية" منذ سيطرة فصائل المعارضة عليها عام 2012، لم يعد يعنيها بقاء الركام أو زواله، ولم يخفف من ثقل وحدتها عودة بعض أهلها ممن نزحوا سابقًا إلى أحياء حلب الغربية.

وفق شهادة أحد السكان المحليين، طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية،

> استطاع النظام خلال هذه السنوات أن يصبغ الأحياء الغربية بصبغة الولاء التام له، مع العلم أن الواقع لم يكن كذلك بالمطلق

فإن الأحياء الشرقية من مدينة حلب بقيت خالية من السكان نحو أربعة أشهر قبل أن تبدأ أولى ورشات الإصلاح الممولة ذاتيًا بترميم بعض المنازل على نفقة أصحابها، فيما يقدّر المصدر نسبة العائدين من غربي المدينة إلى أحياء سيف الدولة والأنصاري وصلاح الدين بنحو 30% من النازحين.

انقسام الهوية المجتمعية

قبل سيطرة قوات الأسد على أحياء حلب الشرقية استمر النظام بإقناع مواليه ممن يقطنون الأحياء الغربية بأنه الحامي لهم من "قذائف الإرهابيين"، وأن من هم في الجهة الشرقية يعيثون فسادًا ويجب التخلّص منهم.

كما عكفت صفحات "فيس بوك" الموالية على ترويج أفكار عنصرية من قبيل "أطفال الأحياء الشرقية حاضنة لذويهم الإرهابيين، ينبغي محو الأحياء التي تنطلق منها قذائف الهاون عن بكرة أبيها"، واستطاع النظام خلال هذه السنوات أن يصبغ الأحياء الغربية

سيناريو حلب فزاعة عسكرية في مناطق المعارضة

ارتبطت مقولة "ما بعد حلب ليس كما قبلها" بالمشهد العسكري في سوريا بعد السيطرة الكاملة على المدينة من قبل النظام السوري، إذ مثل خروج المعارضة منها هاجسًا يتخوف السوريون من انسحابه على مناطق في محافظات أخرى.

وربما كان للطريقة التي سقطت فيها المدينة الأثر الأبرز من التخوف، إذ شهدت الأحياء الشرقية سياسة مرسومة، بدأت بفرض الحصار الكامل ورافقها تجويع ونقص للمواد الأساسية اللازمة للمدنيين، واستهداف البنى التحتية والمشافي وصولًا إلى تضييق المساحة الجغرافية.

على الأرض تغيرت خريطة السيطرة بعد سيطرة النظام الكاملة، منتصف كانون الأول 2016، وخسرت فصائل المعارضة مساحات واسعة من نفوذها في سوريا لصالح قوات الأسد، خاصةً في ريف دمشق الغربي والمنطقة الوسطى في مدينة حمص وما حولها.

وادي بردى ومنطقة عين الفيجة كانت الهدف الأول بعد حلب، إذ بدأت قوات الأسد معركة في المنطقة بالتزامن مع خروج الباصات من حلب الشرقية، واستطاعت بعد تصعيد جوي استمر لحوالي شهر السيطرة الكاملة على المنطقة ضمن اتفاق "تهجير" لمقاتليها وعائلاتهم إلى الشمال السوري.

كما طبق النظام سياسته العسكرية نفسها لإفراغ غربي دمشق إلى مدينتي مضايا والزبداني والتي خسرتها المعارضة ضمن "اتفاق المدن الخمس" الذي كان لـ "هيئة تحرير الشام" و"حركة أحرار الشام" الدور الأبرز في تنفيذه.

القيادي في "أحرار الشام" ومسؤول تفاوض أحياء حلب الشرقية سابقًا، "الفاروق أبو بكر"، اعتبر أنه من الطبيعي أن يكون سقوط حلب أمرًا مفصليًا في تاريخ الثورة، مشيرًا إلى أن الظروف التي تبعتها اختلفت جوهريًا عما كانت سابقًا سواء العسكرية أو السياسية.

وقال "الفاروق"، في حديث إلى عنب بلدي، إن السياسية التي اتبعت في المدينة انسحبت على المناطق التي خسرتها المعارضة مؤخرًا، من خلال القصف الروسي المكثف، واستخدام القوة "الهمجية" والأرض المحروقة وصولًا لإجبار المقاتلين والمدنيين على الخروج.

وبحسب القيادي، واجه المقاتلون في أحياء حلب معضلة كبيرة تتمثل بالمدنيين، وسط غياب المراكز الطبية ونقاط "الدفاع المدني"، والتي تركز القصف عليها في الأيام الأخيرة.

لم تمض أشهر على سقوط مدن وبلدات ريف دمشق الغربي حتى طال حي الوعر في مدينة حمص المصير ذاته، إذ صعدت قوات الأسد من قصفها الجوي على الحي، وأجبرت فصائل المنطقة على القبول باتفاق الخروج إلى ريف حلب الشمالي ومحافظة إدلب، نيسان الماضي.

وعقب الخروج من الحي اتجهت قوات الأسد إلى الريف الشرقي للعاصمة دمشق، وطبقت سيناريو حلب في حيي القابون وبرزة "الاستراتيجيين" بالسيطرة عليهما ضمن اتفاق خروج إلى الشمال السوري أيضًا، لتقطع آخر خطوط إمداد المقاتلين والمدنيين في الغوطة الشرقية.

شهدت خريطة السيطرة تقلصًا تدريجيًا بالنسبة للمعارضة لصالح النظام والميليشيات المساندة له، وهو ما عزاه محللون إلى اتفاقيات دولية رافقت التشظي في صفوف المعارضة.

وأوضح القيادي أبو بكر أنه لا يمكن لأي دولة أن تفرض شروطها على "ثائر يحمل بندقيته"، معتبرًا أنه سواء وجدت اتفاقيات دولية أو لم توجد هناك معطيات على الأرض مختلفة بشكل كبير عن الخارج.

وتتمثل المعطيات بسياسية الأرض المحروقة التي تتبعها روسيا المساندة لنظام الأسد والتي تفضي إلى أمل ضئيل بالنسبة لفصائل المعارضة، وهو ما حصل في حلب الشرقية بعد الاستهدافات التي طالت مستودعات الذخيرة والمواد الغذائية.

وبحسب القيادي لا يمكن التغاضي عن "البغي" الذي قامت به الفصائل العسكرية العاملة في حلب بينها "حركة نور الدين الزنكي" و"هيئة تحرير الشام" و"كتيبة أبو عمارة" على فصيل "تجمع فاستقم كما أمرت" والذي كان له الدور الأكبر في سقوط المدينة.

أعطت السيطرة على المدينة "ثقة عسكرية" أكبر للنظام لاستعادة المناطق الخارجة عن سيطرته في ريف حلب الغربي، وطرد تنظيم "الدولة الإسلامية" منه بشكل كامل، ضمن هجوم من ثلاثة محاور وصولًا إلى ريف الرقة الجنوبي والأطراف الغربية لمدينة دير الزور، عدا عن السيطرة الكاملة على ريفي حماة وحمص الشرقيين.

حافلات تهجير المدنيين من أحياء حلب الشرقية - 18 كانون الأول 2016 (رويترز)

بصبغة الولاء التام له، مع العلم أن الواقع لم يكن كذلك بالمطلق.
ذلك الانقسام بلغ أوجه عقب سيطرة النظام على كامل المدينة، فبينما كان الآلاف ينقلون بالحافلات الخضر إلى الشتات، كان موالوه في الأحياء الغربية يرقصون على أنغام "النصر"، وهو ما كرس الفصل بين السكان وخلق شروخًا لا يمكن أن تُمحى آثارها بسهولة.
وعقب ذلك استثمر النظام ركام المدينة المدمرة لنشر صورة "الحياة في مواجهة دمار الإرهابيين"، من خلال صور الفتيات والشبان "العصريين والمتحررين" أمام قلعة حلب وفوق الركام، في إشارة إلى محو صفة "الأسلمة" المرتبطة بفصائل المعارضة والتأكيد على كونه النظام العلماني المنفتح على جميع مكونات المجتمع.
هذا الانقسام في الهوية المجتمعية لا يخصّ السكان الحاليين والمهجرين من الأحياء الشرقية فحسب، بل يشمل من تبقى في حلب أيضًا، إذ يعود اليوم جزء من أحياء المدينة الشرقية ليعيشوا إهمالًا وتهميشًا خدميًا وماديًا، بينما تشهد الأحياء الغربية تحسنًا نسبيًا على أكثر من صعيد.

كل الطرق تؤدي إلى حلب

بينما تستمر مدينته في اختبار تناقضات الموت والحياة، الدمار و"الترميم"، الوحدة الجغرافية والانقسام المجتمعي، يتمسك محمد جوخدار بهويته الحلبية ونزعته الثورية رغم 200 كيلومتر تفصله عنها.
يعيش محمد اليوم في مدينة مرسين التركية، بعد أن قضى عشرة أشهر في ريف حلب الغربي، لكن بوصلة مشاعره وذاكرته ماتزال معلقة صوب حلب .
"في كل مكان لافتة تشير إلى حلب"، يقول محمد لعنب بلدي، ويضيف "تعبر إلى ذاكرتي صور من بقوا هناك من أصدقائنا الشهداء، الناس البسطاء الذين كانوا مؤمنين بقضيتنا وتشردوا معنا دون أن يكون لهم أي ذنب".

دعم إيراني– روسي "بالقطّارة"

حلب تناضل للوصول إلى مرحلة إعادة الإعمار

"إن الدمار الذي ألحقته الحرب بالوكالة في حلب كان جسيمًا، لكن الإنجاز الأهم هو إرادة الشعب السوري وقدرته على الصمود بوجه الإرهاب وإثبات شجاعته بالدفاع عن بلده"، بهذه الكلمات بدأ مستشار المرشد الأعلى الإيراني، علي أكبر ولايتي، زيارته إلى مدينة حلب بعد نحو عام من سيطرة قوات الأسد عليها بالكامل بدعم من مقاتلي الميليشيات الإيرانية.
لكن "الشجاعة والصمود" اللذين تحدث عنهما ولايتي إضافة إلى الإشادات والمدائح لم يكونا الأهم بالنسبة لحكومة النظام، بل ما ترتب على الزيارة من عقود واتفاقيات أعلن عن بعضها وبقيت أخرى غير معلنة، مع "وعود" بالمشاركة في إعادة إعمار مدينة حلب التي دمّرت 60% من أبنيتها ومرافقها.
روسيا أيضًا أعلنت عن مشاريع عدة يمكن أن تصب في خانة إعادة إعمار سوريا، إلا أن كل ما بدأه الجانبان حتى الآن لا يتجاوز الاستثمارات الخدمية أو السياحية أو الثقافية.

جهود "ترميم" محلية

تأخذ الأحياء الشرقية في حلب، والتي شهدت الدمار الأكبر، شكل أبنية سكنية متلاصقة وضخمة ذات طوابق عدة، كما يتألف كل طابق من أكثر من منزل، وذلك بالنظر إلى الكثافة السكانية في تلك المناطق.
أما الأحياء القديمة والأثرية فهي عبارة عن أبنية تاريخية ومنازل "عربية" متوزعة بين أزقة حجرية تحيط بالقلعة.
ولم يأخذ النظام السوري أو داعموه الروس والإيرانيون أي خطوات لإعمار الأبنية المهدمة في الأحياء الشرقية، وذلك كون قسم كبير من الأبنية مهدمًا بالكامل الأمر الذي يحتاج إلى إعادة بناء من الصفر.
وكانت عنب بلدي رصدت في تحقيق سابق حركة "إعادة الإعمار" الفردية التي بدأها تجار أسواق حلب القديمة، منذ آذار الماضي، وهي المناطق والأسواق الممتدة من قلعة حلب مرورًا بسوق الزرب والسقطية وحتى بابا أنطاكية، وغيرها من المناطق في محيط القلعة والجامع الكبير.

لجنة "تقييم" أممية

تشهد أحياء مدينة حلب الأكثر دمارًا حركة رصد وتقييم كبيرة لحجم الأضرار الواقعة على العقارات، وتتولى هذه الحركة لجنة مشكلة من قبل "نقابة مهندسي حلب"، برئاسة المهندس موريس اسبر، بدعم من الأمم المتحدة.
أحد المهندسين المشاركين ضمن اللجنة، رفض الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، أكد لعنب بلدي أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) قدم نحو 40 مليون ليرة سورية لـ "نقابة المهندسين"، التي يقوم خبراؤها اليوم بجولات مكثفة لتقييم حجم الضرر في العقارات.
وبحسب المصدر فإن المباني أو العقارات المتضررة بدرجة بسيطة أو متوسطة يتم إعداد تقارير خبرة هندسية حولها وتقدّم إلى الجهة الأممية المسؤولة عن اللجنة، والتي تقدم بدورها بتمويل عمليات الترميم عبر متعهدين محليين.
أما العقارات المهدمة بشكل كامل فيتم الإشارة إليها فقط دون ذكر تفاصيل، مع عدم تحديد الجهة التي يمكن أن تقوم بإعادة إعمارها مجددًا.

الصناعة والخدمات.. حصة إيران

في أيلول الماضي أعلنت حكومة النظام عن توقيع عقود مع طهران بقيمة 135 مليون يورو، لتوريد مجموعات توليد كهربائي خاصة بمحافظة حلب التي شهدت غيابًا شبه تام للكهرباء منذ عام 2012.
ومنذ توقيع العقود تحسّن واقع الكهرباء، وأصبح التيار يصل المنازل بمعدل 8-12 ساعة يوميًا.
أما ضخ المياه فيوزّع ضمن جدول على مختلف الأحياء السكنية بمعدل مرة واحدة كل أسبوع، وهو ما يعتبره الأهالي أمرًا جيدًا بالمقارنة مع أشهر متواصلة من انقطاع المياه في السابق.
ومع تفعيل الخط الائتماني الإيراني الثاني (يشمل توريد نفط ومستلزمات إنتاج صناعي وزراعي) كثّفت غرفة صناعة حلب تواصلاتها مع الصناعيين الإيرانيين لدعم مشاريع محلية وإنشاء استثمارات إيرانية.
ولم يتم الإعلان عن المشاريع المستفيدة من الخط الائتماني، لكن الفترة الأخيرة شهدت تحركًا طفيفًا لعجلة الإنتاج في مدينة "الشيخ نجار" الصناعية، بعد أن توقفت لفترة طويلة بسبب امتناع الحكومة عن تمويل عمليات الإصلاح والترميم.
ووفق تصريح مدير الاقتصاد والتجارة الخارجية في حلب، معن ندمان، لوكالة الأنباء الرسمية (سانا)، فإن وزارة الاقتصاد منحت المدينة الصناعية في حلب 290 إجازة وموافقة استيراد بقيمة بلغت 94.769 مليون يورو.

روسيا.. عين على مشاريع السياحة

تسارع روسيا لوضع يدها على عدد من المشاريع السياحية في سوريا، وفق خطط استثمارية بعيدًا عن مشاريع إعادة الإعمار التي تجنبّت الحديث عنها بشكل مباشر حتى الآن.
ومن المشاريع التي تبنتها روسيا ترميم الجامع الأموي قرب قلعة حلب، كجزء من الهوية السياحية لمدينة حلب، إذ شرعت، خلال تشرين الثاني الماضي، بتخصيص مبالغ مالية، وتشغيل ورش آثار محلية لتقييم الأضرار ودراسة كيفية ترميم الجامع دون المساس بقيمته التاريخية.
ومن المتوقع أن تحصد روسيا المزيد من عقود الاستثمار والتأهيل في المناطق الأثرية القريبة من قلعة حلب.

في السياسة.. القوي من يمسك الميدان

لم يختلف الواقع السياسي عن المشهد العسكري بعد سقوط المدينة، فقد طرحت ظروفها مسارًا سياسيًا جديدًا بدأ بمسمى "وقف إطلاق النار" في العاصمة الكازخية، وتدرج بنسخه ليصل إلى "أستانة7"، دون إحراز أي موقف واضح لصالح قوى المعارضة، بل كان تغطية سياسية لعمليات النظام وداعميه الدوليين على الأرض، واستمرت خروقاتهم بعيدًا عن البنود الرئيسية الموقع عليها بين الطرفين برعاية دولية.
ومنذ كانون الأول 2016 حرمت المعارضة بسقوط حلب من أبرز أوراق التفاوض التي كانت تمسكها، وتحولت إلى طرف "ضعيف" دوليًا قياسًا بالسنوات الأولى للثورة، وذلك كون الدول الغربية والإقليمية لا يمكن أن تقدم شيئًا ملموسًا لطرف إذا لم يستند لثقل ميداني على الأرض.
وبوجهة نظر المعارض السوري وعضو وفد "أستانة" سابقًا، زكريا ملاحفجي، فإن الفترة التي تبعت حصار مدينة حلب وانسحاب القوى العسكرية منها شهدت تغيرًا على المستوى الدولي والإقليمي، وليس فقط بخريطة السيطرة، إذ شهد الموقع الأمريكي انسحابًا واضحًا رغم ضعفه على المستوى العام، أما الإقليمي فوجدت له أولويات مختلفة.

زكريا ملاحفجي
عضو وفد أستانة سابقًا

وأدى الشعور المعنوي لدى قوى المعارضة، وقرار المشاركة والمضي في مسار "أستانة"، إلى حالة جديدة، واعتبر ملاحفجي، في حديث إلى عنب بلدي، أن الفضاء الدولي كان له قدرة كبيرة، ولو أرادت أمريكا أن تعطل سقوط مدينة حلب أواخر 2016، كان من الممكن أن تحقق ذلك، لكنها انسحبت بالتزامن مع مصالح إقليمية للدول الفاعلة في الملف السوري.
فكرة واحدة كانت المحرك السياسي عقب سيطرة النظام على المدينة، وهي أن قوة الطرف المفاوض في كافة الجولات تستند على الميدان والأوراق العسكرية الرابحة بالنسبة له.
وبحسب المعارض السوري، فإن طريقة السيطرة على المدينة كانت مؤلمة (حرق، تدمير، تجويع، إخراج الناس)، وتبعتها مسارات كانت روسيا من أبرز المروجين لها وسعت إليها لامتلاك زمام الأمور في سوريا سياسيًا بعيدًا عن العسكرة والتصادم على الأرض.
لم يختلف مسار "أستانة" عن مفاوضات "جنيف" التي وصلت إلى نسختها الثامنة دون أي تقدم ملموس في كفة المعارضة، والتي فشلت أيضًا في إيقاف القصف الجوي على المدن السورية وخاصةً الغوطة الشرقية، كما لم تفلح بفتح ممرات آمنة إلى المدنيين المحاصرين فيها.
بينما خرجت اجتماعات الرياض بنسختيها بجملة من البنود والطروحات بعد سلسلة استقالات في جسم "الهيئة العليا للمفاوضات" (الطرف المعارض الأبرز)، دون تنفيذ أو بوادر التزام بها من قبل القوى الفاعلة.
على الجانب الآخر تمسك النظام السوري بجملة من الأمور بينها الابتعاد عن مناقشة مصير رئيس النظام، بشار الأسد، ومنظومة حكمه، ومسألة الانتقال السياسي، والتي يعتبرها خطًا أحمر لا يمكن الحديث فيه ومناقشته بشكل نهائي.
عدا عن الخطوات الروسية، التي شهدتها الأشهر الثلاثة الماضية، لسحب المفاوضات السياسية إلى "مؤتمر الحوار الوطني" في "سوتشي"، لفرض الهيمنة الكاملة على مستقبل سوريا السياسي وفقًا لوجهة نظرها.

> الفضاء الدولي كان له قدرة كبيرة، ولو أرادت أمريكا أن تعطل سقوط مدينة حلب أواخر 2016، كان من الممكن أن تحقق ذلك، لكنها انسحبت بالتزامن مع مصالح إقليمية للدول الفاعلة في الملف السوري

إعادة الإعمار.. "دافنينوا سوا"

عنصر من قوات الأسد في حي صلاح الدين في مدينة حلب – كانون الأول 2016 (رويترز)

تشكل قضية إعادة إعمار حلب حجر أساس لإعادة بناء "سوريا الأسد"، كما يرى العديد من المتابعين، كونها تنطوي على العديد من الرسائل أو الأهداف البعيدة. وبحسب معارضي إعادة الإعمار، فإن القضية لا تتوقف عند تأهيل المرافق العامة، وتأمين سكن للمواطنين، وتوفير الخدمات الأساسية، إنما تتعداه أولًا إلى محاولة "طمس الجرائم".

فجميع المشاريع التي يسمع بها السوريون اليوم مثل "الميترو"، أو الأبراج التجارية والسكنية، تتطلب أساسات عميقة للغاية، ما يثير قلق العديد من المعارضين حول إمكانية استغلال النظام لهذه الشروط "المعمارية والهندسية"، للتخلص من المقابر الجماعية التي يرقد فيها معارضوه، لا سيما وأن النظام يعتبر إعادة الإعمار "جائزة" لحلفائه، إذ سبق لرئيسه بشار الأسد الإعلان أن إعمار سوريا سيكون من نصيب "الحلفاء"، أي أن ما سبق لهم أن فعلوه معًا، سيدفنونه معًا، وفق ما يتم تداوله في الشارع.

من جهة أخرى لا يوفر كبار تجار النظام فرصة من استغلال الحدث لتوسيع ثرواتهم، فبحسب المرسوم "66"، سيكون بمقدورهم نزع ممتلكات المواطنين "غير الشرعية"، لاستثمارها بتوفير سكن مستوفٍ للشروط القانونية.

مع استنزاف النظام لأبعد حد في معاركه لأجل الحفاظ على بقائه، وصلت خسائره إلى أرقام "جنونية" وفق التقديرات الصادرة عن أجهزته نفسها، ما يعني أن سوريا ستتوجه إلى الدعم الخارجي حتمًا، بحسب ما يتوقعه متابعون.

لا يتوقف الأمر عند الأحياء السكنية فقط، وحرب الاتهامات المتبادلة بين النظام والمعارضة باستهداف المدنيين، بل يتعداه إلى تراث إنساني هو ملك للبشرية جمعاء.

فبحسب ناشطين، تم توثيق انتهاكات من قبل قوات النظام والمعارضة بحق آثار حلب القديمة، إذ تحولت أماكن مثل المساجد والأسواق والحمامات التاريخية إلى ساحات اشتباك بينهما.

وهو ما يثير علامات استفهام كبيرة حول سعي دول أوروبا، ومنظمات دولية، لدعم النظام في ترميم حلب القديمة، قبل فتح أي تحقيق لكشف المسؤول عن دمارها وضررها، وكأنه مجرد "عبث" بمسرح الجريمة.

وكانت منظمة "يونسكو" أعلنت، في آب الماضي، عن نيتها افتتاح مدرسة للحرفيين في حلب، تساعدها بترميم ما خربته الأعمال العسكرية.

الخطوة التي اتخذتها المنظمة بسرعة كبيرة بعد سيطرة النظام على المدينة، دفعت إلى الواجهة مجددًا قضية التمويل غير المباشر الذي تقدمه منظمات دولية لنظام الأسد، والذي سبق أن أثاره صحفيون على مستوى العالم.

الأهداف السياسية والاقتصادية للنظام تجعل من ملف إعادة الإعمار "جبهة" جديدة، عليه أن يحرق أعداءه فيها، ما يجعل بعض المعارضين يعتبرون "الإعمار" جريمة جديدة من جرائم الحرب.

بين "اللعب" و"الشماتة"

فعاليات أطلقها النظام في حلب

ماراثون حلب - أيلول 2017 (فيس بوك)

سارع النظام السوري فور سيطرته على مدينة حلب إلى إطلاق العديد من الفعاليات، لكنها بخلاف شعارات إعادة الإعمار التي تدور حول توفير الأساسيات التي تفتقر إليها المدينة المنكوبة، جاءت هذه الفعاليات "ترفيهية" ما أثار غضبًا بين شريحة واسعة من السوريين.

وأطلقت وزارة السياحة في حكومة النظام، في أيلول الماضي، "ماراثون حلب" الذي سرعان ما أشعل حروبًا داخلية مع الموالين، لأن الحكومة بدأت بـ "اللعب" قبل أن توفر شروط الحياة الأولية وفق تعبيرهم.

ودشنت الوزارة نصب "أحب حلب" (I Love Aleppo) في أسبوع وصف بأنه "الأكثر دموية في تاريخ سوريا"، بينما بيوت السوريين مهدمة فوق رؤوسهم، وفق ما رصدت عنب بلدي من ردود فعل على مواقع التواصل الاجتماعي.

وكانت الوزارة قد دشنت قبلها بأيام قليلة فقط، في نهاية آذار، نصبًا تذكاريًا أمام قلعة حلب حمل اسم "آمن بحلب (Believe in Aleppo)"، كخطوة لتحدي الحرب التي طالت المدينة، بحسب الوزارة.

في حين أشار تقرير للخبير الفرنسي، تيري غراندن، إلى أن 75% من البنية التحتية لشرق حلب تم تدميرها، بسبب القصف الذي استهدف انتزاع هذه الأحياء من سيطرة المعارضة.

وسعت الماكينة الإعلامية التابعة للنظام وأبرزها وكالة "سانا" إلى تحويل أي حدث في حلب، لحفل "جماهيري حاشد"، من افتتاح حمام شعبي للسباحة، إلى رحلة مؤلفة من 30 طالبًا ومسنًا، مرورًا بالمغنين الشباب، واحتفالات من نوع "ذكرى تأسيس اتحاد الفلاحين"، التي جرت قبل أيام.

وحين غاب هؤلاء برزت مهرجانات على عجل، مثل مهرجان "محبة وطن" لإحياء أسواق حلب الأثرية، بينما تُفرض الضرائب على أصحاب محلاتها لإعادة إعمار ما دمرته قوات النظام نفسه.

وبحسب مهتمين ومتابعين للأحداث التي عاشتها حلب على مدار عام، فإن هذه الفعاليات لها هدفان، الأول يتمثل بتصدير صورة للعالم عن "رفاهية" المدن التي يسيطر عليها النظام، والثانية موجهة للداخل إذ يتم ترويجها وكأنها "شماتة" بالهزيمة الدامية التي لحقت بالثورة.

"تاجرات شنطة" لبيع المنتجات التركية في دمشق

من تركيا، التي أعلن النظام السوري قطع علاقاته التجارية معها نتيجة لموقف الحكومة التركية المساند للثورة السورية، انطلقت مشاريع منزلية فردية، وإن صح القول "نسائية"، نحو استيراد ملابس تركية وجلبها إلى العاصمة دمشق، بطرق عدة لم تطلها مساءلة الدولة بعد.

عنب بلدي – رهام الأسعد

ألحت الحالة الاقتصادية المتدهورة على السوريين لإيجاد مصدر دخل جديد، وإن تجاوز في بعض الأحيان قوانين تجارية فرضتها حكومة النظام السوري، تحت اعتبارات سياسية طالت جوانب مختلفة من حياة المواطن السوري.

تجارة "رقمية" صغيرة في دمشق

شاعت فكرة المشاريع الفردية في سوريا، وبالتحديد استيراد الملابس التركية وبيعها من المنازل بعيدًا عن الأسواق التجارية، وانتشرت مجموعات تسويقية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تروج لهذه البضائع الصغيرة، حسنة السمعة، بين السوريين.

كما شاعت فكرة العمل بشحن تلك الملابس، علانية، بين السوريين في تركيا، وصلت حد افتتاح مكاتب لشحن الملابس فقط، تقدم عروضًا للعاملين في التجارة داخل سوريا.

إقبال كبير على الملابس التركية، مقرون بالجودة والسعر، تقول السيدة هدى إنها لمسته من خلال عملها في بيع الملابس التركية في العاصمة السورية، ضمن مشروع بدأته قبل شهرين، استوردت خلاله دفعتين من ملابس الأطفال، واصفة المشروع بـ "المربح".

هدى قالت لعنب بلدي إن التجارة الصغيرة، التي شاعت بين أوساط النساء في دمشق، غالبًا تعتمد على وجود معارف وأقارب في تركيا يسهلون عملية شراء الملابس بالمفرق، وليس بالجملة، ثم شحنها بطرق مختلفة وصولًا إلى سوريا.

الفكرة تعتمد بالأساس على شقين، الأول عبر عرض صور للملابس التركية قبل شرائها، أو ما يعرف بـ "التواصي"، ثم شراء البضائع التي تكون قد بيعت مسبقًا، والثاني يكون بشراء الملابس من تركيا ثم عرضها على الزبائن في المنازل أو عبر مواقع التواصل.

منافسة للبضائع المحلية.. سعرًا وجودة

ارتفاع غير مسبوق لأسعار الملابس السورية، محلية الصنع، كان كفيلًا بنجاح المشاريع الفردية للملابس التركية، التي حظرتها حكومة النظام السوري بموجب قرار صدر في أيلول 2011، يقضي بفرض حظر واسع النطاق على الواردات التركية إلى البلد.

ورغم أن أرباح تلك المشاريع وصلت حد 75% من رأس المال، باستثناء تكلفة الشحن، فإنها ووفقًا للعاملين بها ووفقًا للسوريين داخل البلد تبقى أرخص من الملابس المحلية، ذات النوعية الجيدة نسبيًا.

تباع كنزة الأطفال الشتوية، تركية الصنع، في دمشق بـ 7500 ليرة سورية (ما يعادل 17 دولارًا)، فيما لا يتعدى ثمنها الحقيقي في الأسواق التركية أربعة آلاف ليرة سورية (ما يعادل عشرة دولارات)، ويقدر سعر الشحن للقطعة الواحدة بـ 500 ليرة سورية (دولار تقريبًا)، كما قالت هدى.

أما الكنزة الشتوية محلية الصنع فيصل سعرها في دمشق إلى ما متوسطه عشرة آلاف ليرة سورية (24 دولارًا)، ويتعدى بعضها حاجز 12 ألف ليرة سورية، وفق ما رصدت عنب بلدي في الأسواق السورية.

قانونيًا قد لا تندرج تلك المشاريع تحت مسمى التجارة، وربما لا تدقق حكومة النظام السوري على مشاريع فردية كهذه، لا تحمل صفة رسمية بين بلدين متناحرين سياسيًا واقتصاديًا منذ سبع سنوات.

ومع ذلك فإن العاملين فيها يتحرون الدقة منعًا للمساءلة القانونية، عبر إزالة الأسعار عن الملابس، وإدخالها على أنها بضائع شخصية قديمة.

الشحن برًا وجوًا.. مع مكاتب وبدون

بعد تراجع التبادل التجاري الرسمي بين تركيا والنظام السوري، بنسبة 85%، وفق بيانات وزارة الاقتصاد في حكومة النظام السوري، لعام 2013، قدمت تركيا تسهيلات عدة للتجار في الشمال السوري الخاضع لسيطرة المعارضة السورية.

مناطق المعارضة تلك أصبحت ممرًا لعبور الملابس التركية من تركيا إلى الشمال السوري، عبر معبر باب السلامة ومعبر باب الهوى، ومنها إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري.

عنب بلدي تحدثت إلى أحد مكاتب الشحن التي استحدثها السوريون في مدينة اسطنبول، لنقل الملابس التركية إلى دمشق عبر طرق عدة، تختلف معها مدة وصول البضائع وسعر شحنها.

وقالت آلاء التي افتتحت مشروع الشحن مع زوجها، عام 2015، إن العملية تتم عبر طريقين، الأول برًا وفق الطريق الحدودي السابق، ويستغرق وصول البضائع مدة زمنية أقصاها ثلاثة أسابيع، أو جوًا إلى بيروت ومنها برًا إلى دمشق عبر سائقي السيارات الذي يعملون على خط بيروت- دمشق، وفيها تصل البضائع بعد يومين.

آلاء أضافت أن الشحن برًا يكون أقل كلفة من الشحن جوًا، إذ يُحسب الكيلو الواحد المشحون برًا بستة دولارات (ما يعادل 2500 ليرة سورية)، أما الشحن جوًا إلى بيروت ومنها برًا إلى دمشق عبر نقطة المصنع الحدودية فيكلف تسعة دولارات (ما يعادل 3700 ليرة سورية) للكيلو الواحد.

وتابعت "عملنا سنتين في هذا المجال ولم تصادفنا أي مشكلة سواء بالشحن البري أو الجوي".

فتيات يشحنّ الملابس بأنفسهن

هدى، التي تعمل في بيع الملابس التركية بدمشق قالت إن هناك طريقة أرخص لشحن البضائع من تركيا إلى سوريا، إلا أنها صعبة قليلًا، وهي عن طريق "الشركة المتحدة" التي توفر شحن الملابس من اسطنبول إلى بيروت بأربعة دولارات للكيلو الواحد (1600 ليرة سورية)، إلا أنه لا يوجد شحن مباشر إلى دمشق عبر الشركات الكبرى الأمر الذي يدفع الفتيات إلى التعاقد مع سائقي السيارات العاملين على الحدود لجلب الملابس.

عنب بلدي تحدثت إلى أحد السائقين العاملين على الحدود السورية- اللبنانية، وقال إن نقل الملابس التركية من بيروت إلى دمشق شائع بين سائقي السيارات، وذلك بالاتفاق "المدفوع" مع بعض موظفي الجمارك السورية.

وأضاف أنهم يفضلون ألا يزيد وزن البضائع المشحونة عن 30 كيلو، تجنبًا للمساءلة، مشيرًا إلى أنه يتقاضى عن سفرته تلك 100 دولار (42 ألف ليرة سورية).

وتجنبًا لتعقيدات الشحن السابقة برزت في هذا المجال مهن جديدة لفتيات سوريات مقيمات في تركيا يسافرن بشكل دوري إلى سوريا، وينقلن البضائع بأنفسهن، دون مكاتب، عبر ضمها إلى الحمولات الشخصية المخصصة لهن في الطائرة، والتي تقدر بـ 30 كيلو للشخص الواحد.

وبهذه الحالة تُعامل الملابس على الحدود السورية على أنها ملابس شخصية قديمة، خاصة أن الدفعة الواحدة لكل فتاة تعمل ببيع الملابس في سوريا لا تتجاوز خمسة كيلو، وفق ما قالت هدى.

ويختلف سعر الشحن بهذه الطريقة من فتاة لأخرى، إلا أنها بالمجمل تتراوح بين سبعة وعشرة دولارات للكيلو الواحد، الذي يحوي خمس قطع من الملابس تقريبًا.

شابة سورية تتفقد منتجات تركية في متجر ألبسة باسطنبول - 16 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

العلاقات الاقتصادية السورية- التركية

شهدت العلاقات بين سوريا وتركيا، خلال القرن الماضي، توترًا لعدة أسباب أبرزها قضية لواء اسكندرون الذي يعتبره النظام السوري أرضًا سورية، وأزمة نهر الفرات وبناء تركيا السدود عليه، إضافة إلى دعم النظام السوري لـ "حزب العمال الكردستاني" التي تعتبره تركيا إرهابيًا.

لكن الاتفاق الأمني، الذي يعرف بـ "اتفاق أضنة 1998" بين البلدين، شكل نقطة تحول في مسار العلاقة بينهما، وساعد على ذلك وصول بشار الأسد إلى سدة الحكم عام 2000، وتبادل الزيارات على مستوى الرؤساء.

العلاقات الجيدة تُوّجت بتوقيع الطرفين عدة اتفاقيات بدأت في 2004، عندما وقعت اتفاقية التجارة الحرة التي تسمح بتدفق البضائع في الاتجاهين وإقامة مشاريع مشتركة، إضافة إلى إبرام اتفاقيات عدة وبروتوكولات في 2009، تشمل مجالات الدفاع والأمن والاقتصاد والصحة والزراعة والري والبيئة والكهرباء والنفط والنقل، خلال زيارة رئيس الوزراء التركي آنذاك، رجب طيب أردوغان، إلى دمشق.

وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في 2004، بحسب نائب رئيس غرفة تجارة دمشق بهاء الدين حسن، 400 مليون دولار، في حين سجل بعد الاتفاقيات مليارين و200 مليون دولار في 2010.

كما شكلت سوريا ممرًا للبضائع التركية إلى الأسواق اللبنانية والأردنية والمصرية وأسواق الخليج العربي، إضافة إلى ارتفاع المشاريع التركية في سوريا بنسبة 100% وخاصة في العاصمة الاقتصادية لسوريا (حلب)، إذ شكل المستثمرون الأتراك 40% من المستثمرين الأجانب، بحسب بيانات غرفة تجارة حلب.

لكن العلاقات تدهورت بشكل كبير بعد اندلاع الثورة السورية في 2011، ورفض تركيا للحل العسكري الذي انتهجه النظام السوري ضد معارضيه، ووقوفها إلى جانب المعارضة، فأعلن النظام ردًا على ذلك إيقاف اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين.

لكن المتأثر سلبًا من إيقاف الاتفاقية هم السوريون، بحسب وزير الاقتصاد التركي، ظافر جاغلايان، باعتبار أن قيمة السلع المصدرة من تركيا إلى سوريا في 2010 بلغت نحو 1.8 مليار دولار، أي بنسبة 10.6% من الواردات السورية، في حين بلغت قيمة الواردات التركية من سوريا 553 مليون دولار، أي ما يشكل فقط 0.3% من إجمالي الواردات التركية.

دولار أمريكي ▲ مبيع 429 شراء 426		يورو ▲ مبيع 504 شراء 499		ليرة تركية ▼ مبيع 111 شراء 109	
الذهب 21 = 15.400	الذهب 18 ▼ 13.200	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2650 (للجرة)	السكر (ك) = 260	الأرز (ك) = 500

زوجةٌ لأخ الزوج..

هل تُسجن "أرامل الشهداء" اجتماعيًا

لأجل طفلتها البريئة، دفنت غدير قلبها في قبر زوجها محمد، وسافرت من ماضي ذكريات جميلة أمضتها معه، إلى عالم من كانت تعتبره أخاها الصغير، وأصبحت حينها "زوجةً لأخ زوجها".

عنب بلدي – صبا الكاتب

غدير شابة في العشرين من العمر، من ريف أريحا الجنوبي بمحافظة إدلب، تداعت عليها المصائب سراعًا إثر مقتل زوجها، وزاد عليها حملها الذي كان في شهره الأول.

"كان زوجي يدرس بجامعة حمص وفي آخر سنة له، استشهد إثر تفجير سيارة مفخخة"، تقول غدير، موضحة أنها اضطرت لقضاء "العدة" في بيتها، "أمضيت عدتي في بيتي حاملة طفلي ببطني تسعة أشهر، وأنا أدعو ربي أن يرزقني رجلًا يحمل اسم أبيه ويدافع عني في أيامي المرّة المقبلة".

ولدت غدير، ولكونها صغيرة في العمر اضطرت أن تغادر بيت زوجها، وتعود لأهلها حاملة معها همومًا ثقيلة وطفلة صغيرة أسمتها وفاء.

السجن المركزي للعادات والتقاليد

تحكم المجتمع السوري عادات وتقاليد ماتزال تلقي بكاهلها على أكتاف مظلومين، حكم على حياتهم بالسجن المؤبد فيها، من هذه العادات زواج الأرملة من أخ زوجها المتوفى (السِّلف).

فالمحافظة على الأسرة من الضياع وحماية الأطفال من "التشرد"، واتباع المثل الشهير "القريب أولى من الغريب"، مبررات عديدة لزواج يحدد نمط حياة المرأة دون مراعاة لرغباتها أو مشاعرها، بل وأحيانًا بعدم الإصغاء لرأي أخ الزوج نفسه في رسم حياته، والتي يتولى الإمساك بقلمها أسرته أو محيطه.

انتشر هذا النوع من الزيجات في سوريا وامتد ليصل إلى بلدان اللجوء خارجها، فالحرب الممتدة على سبع سنوات جعلت نسبة وفاة المدنيين من الرجال تقفز لتطال حدود 162 ألفًا، موثقين بالاسم بحسب "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، إلا أن غياب الإحصائيات الرسمية لأعداد أرباب الأسر من بين الضحايا الرجال، تجعل لشهادات أناس عايشت هذه التجربة أو سمعت بها الدور الأبرز في إثبات وجودها.

بين الضحايا معتقلون غيّبت السجون أرواحهم داخلها، ومنهم من طالتهم يد القنابل والمتفجرات سارقة أنفاسهم، ليرحل الزوج ويترك للمجتمع تقرير مصير عائلته من بعده.

أهل الزوج لا يسمح لأولاد ابنه المتوفى أن تطالهم يد الغرباء، فيضعون والدتهم في مفترق طريقين "أحلاهما مرّ"، فإما الزواج من أحد إخوة زوجها السابق، أو الخروج عن مظلة العائلة الكبيرة وتأسيس حياة جديدة لها خالية من أبنائها.

> رغم أن قلبي لا يتسع إلا لشخص واحد، لكني مجبرة على هذه الحياة فهذا هو الحل الأنسب لحياة طفلتي، وبذلك تترعرع بين ذراعي، وتكون الذكرى الوحيدة التي أصونها لزوجي

أما عائلة الزوجة فترى أن الثقل المادي والاجتماعي سيلحق بها حال وفاة الزوج، فالحرب أتعبت جيوب بعض العوائل السورية، وعودة ابنتهم لحضنهم، خاصّة في حال وجود أطفال لها، يزيد من هذا الإرهاق المادي، أما فرضية زواجها من جديد فهو خيار اجتماعي محبّذ عندهم، وبالتالي لا مانع لديهم ويرحبون بهذه الحالة بزواجها من أخ زوجها.

هذه العادات رسختها قرارات لجهات فرضت نفسها في مناطق من سوريا، كحال قرار لحكومة "الإنقاذ" في إدلب، الأسبوع الماضي، منع "أرامل الشهداء" من السكن لوحدهن، وطالبهن بوجود محرم تحت المساءلة "الشرعية والقانونية".

قبول على مضض

لم تطل فترة بقاء غدير في بيت أهلها، إذ بدأت المشاكل تستعر، بحسب ما أخبرتنا، بين عائلتها وعائلة زوجها التي لم تقبل أن تعيش حفيدتهم بعيدة عنهم، وقالت "لذلك طلبوني للزواج من ابنهم الأصغر مني بثلاث سنوات".

"مولود وهمي".. طريقة لزواج العسكريين في سوريا

عنب بلدي – حلا إبراهيم

دفع الاحتفاظ بالعسكريين في صفوف قوات الأسد إلى ازدياد المتحايلين على القانون بغية الزواج، وبعد مضي سبع سنوات على الاحتفاظ والاحتياط تدفع الزوجة الثمن.

ريم، شابة من دمشق جمعت بينها وبين شاب علاقة بنية الزواج، لكن الأهل رفضوا هذه العلاقة لأن الشاب مايزال يؤدي الخدمة العسكرية.

تروي ريم قصتها، وهي الآن تراجع أروقة قصر العدل بدمشق لإنهاء دعوى التفريق بينها وبين زوجها، لؤي، الموقوف حاليًا في سجن عسكري بجرم الفرار من الخدمة.

"عاندت أهلي وأصررت على الزواج بالشاب الذي أحببته، بالرغم من كونه مايزال في الخدمة، ورضخ أهلي لرغبتي وأبدوا رغبتهم بمساعدتنا ماديًا لكي نبدأ حياتنا، على أمل أن يصدر قرار بتسريح زوجي قريبًا، بعد أن مضى على الاحتفاظ به أكثر من سنتين وقتها، لكن ذلك لم يحصل"، تقول الفتاة، التي فقدت الأمل بتسريح زوجها.

وبدأ النظام بالاحتفاظ بالمجندين منذ انطلاقة الثورة السورية، وتعرف الدورة رقم 102 بأنها أقدم دورة احتفظ بأفرادها منذ أيار 2011، وسط أحاديث وإشاعات متكررة عن تسريحها ينفيها المسؤولون، رغم أن معظم عناصرها قتلوا.

دعوى بأن الفتاة حامل

بعدما طالت مدة الخطوبة بدأ أهل ريم بالتذمر، وطالبوا بأن يتم الزواج بسرعة "لتسكت ألسنة الناس"، بحسب الفتاة، التي بدأت مع خطيبها باستصدار الوثائق اللازمة لعقد الزواج في المحكمة، وكانت إحدى الأوراق المطلوبة رخصة بالزواج من مديرية التجنيد، فذهب الخطيب لاستصدارها، لكنهم رفضوا منحه هذا الترخيص، ما دعا لاستشارة محامين، نصحوه بالتقدم بدعوى تثبيت زواج بدلًا من معاملة عقد الزواج، لأنها لا تحتاج إلى تصريح من التجنيد.

لكن المشكلة التي واجهت الشابين في المحكمة، هي أنه يشترط لتثبيت الزواج أن يكون الزواج قد حدث فعلًا ويوجد حمل، ويجب إثبات ذلك بتقرير طبي يفيد أن الفتاة حامل، أو قد أنجبت، وعندما لم تستطع الحصول على تقرير طبي، اقترح المحامي الادعاء بوجود مولود وإعطائه اسمًا، وهذا ما حصل، فصدر قرار من القاضي بتثبيت الزواج.

حالة ريم ليست فريدة، فأروقة المحاكم تضج بقصص شابات مثلها، اضطررن للادعاء بوجود طفل لم ينجبنه، فبعدما أصبح كثير من الشباب يخدمون في الجيش أو غادروا مناطق سيطرة النظام إلى دول الجوار ومناطق المعارضة، باتت الفتيات مهددات بالعنوسة، خاصة أن كثيرات ممن خُطبن من خارج سوريا لم يستطعن مغادرة البلد وإكمال زواجهن بسبب فرض تأشيرات من دول العالم على السوريين.

ماذا إن أردن الطلاق؟

المشكلة الأكبر في هذه القضية هي في حال الرغبة بالانفصال، لأن الزوجة ستصطدم أولًا بدائرة الأحوال المدنية، التي ماتزال في قيودها عزباء، وثانيًا بأنها سبق وادعت أن لديها مولودًا فأين قيوده؟

يعني ذلك الدفع لمزيد من السماسرة، لتحصل على أوراق ثبوتية تفيدها في دعواها.

تقول سارة، وهي زوجة لعسكري ولديها طفلان، "كلفنا تثبيت الزواج الكثير من المال، وكيفما ذهبنا يجب أن ندفع للموظفين كي لا يعرقلوا معاملاتنا (...) اضطررنا أنا وزوجي لإقامة دعوى تثبيت نسب للطفلين لكي نتمكن من تسجيلهما في قيود الأحوال المدنية".

وتعيش سارة، كحال من تزوجن من عسكريين، في هاجس أن تفقد زوجها، في إحدى الجبهات، ويبقى أطفالها بلا معيل.

وبلغت أعداد قتلى قوات الأسد، حتى عام 2015، بحسب إحصائيات "المرصد السوري لحقوق الإنسان" أكثر من 89 ألف قتيل.

وتطرح والدة سارة حلًا لهذه المشكلة، أن تعطي شعبة التجنيد رخصة الزواج للعسكري الذي يتجاوز سنًا معينة، كي لا تدفع هذه المبالغ للالتفاف على القانون.

وقد بدأ عدد الدعاوى المتعلقة بتثبيت زواج العسكريين يتناقص، بعد عام 2015، بحسب ما أفادنا به محامون من دمشق، نظرًا لمقتل عدد كبير منهم، وسوق آخرين إلى جبهات بعيدة، وهو ما أثر في ثقة الأهالي بتزويج بناتهن.

ورغم محاولات بعض الحقوقيين حل مشكلة هؤلاء الزوجات، إلا أن القانون مايزال عاجزًا عن إيجاد حل ينصفهن وينصف أولادهن.

امرأة سورية تمشي أمام جثة مقابل دار الشفاء في مدينة حلب - 10 تشرين الأول 2012 (AFP)

وبدأت الحيرة تشغل بالها وخاصةً أن والدها مصرّ على هذا الزواج، وبحكم أن زواجها أمر لا مفرّ منه في جميع الأحوال، لم تجد "أم وفاء"، حلًا سوى قولها "رغم أن قلبي لا يتسع إلا لشخص واحد، لكني مجبرة على هذه الحياة فهذا هو الحل الأنسب لحياة طفلتي، وبذلك تترعرع بين ذراعي، وتكون الذكرى الوحيدة التي أصونها لزوجي".

أبت المشاكل مغادرة حياة غدير، بل تنامت يومًا بعد يوم بعد زواج أُجبر طرفاه على القبول به، فحال غدير لم يكن بأسوأ من حال زوجها الجديد، الذي كانت حجة لم شمل عائلة أخيه تؤرق باله، ومصير ابنة أخيه الشهيد متعلق بجوابه، فمضى العم إلى حياته الجديدة بـ "قبول على مضض".

قبول عمّ وفاء الصغيرة بالزواج، يماثل مواقف عدد من الشباب الذين ترغمهم على هذا الزواج أحيانًا عواطف جياشة تجاه أطفال قتل آباؤهم وأصبحوا بدون معيل، أو ربما عادات وتقاليد لا تبرح تذكرهم بواجب ملزم لا هروب منه، بل وأحيانًا استغلال لميراث ربما يضيع بين أيادي أناس لا يستحقونه وهم أولى به، بحسب رأيهم.

كثير من هؤلاء الشباب (أشقاء الزوج القتيل) كانت لديهم عائلاتهم وأبناؤهم أو كانوا عازبين يرسمون معايير زوجة مستقبلية، تختلف تمامًا عن زوجة أخيهم، لكن مقتل أخيهم غير هذه المخططات أو أفسد حياتهم الزوجية السابقة.

تبعات الزواج النفسية والتربوية

ورغم أن الشرع والقانون لا يمانع من زواج المرأة من أخ زوجها في حال انقضت العدة الواجبة عليها، إلا أن للإخصائية في علم الاجتماع، أماني سندة، رأيًا مخالفًا، فمن خلال الحالات التي شهدتها في الداخل السوري، حينما كانت تعمل مديرة حماية الطفل وإدارة الحالة في الهيئة الطبية الدولية، رأت أن معظم هذه الزيجات تتم بالإجبار وفي جميع هذه الحالات كان هناك أطفال يرفض أهل الزوج تربيتهم خارج نطاق عائلتهم. فالمرأة، بحسب أماني، هي الضحية الأولى في هذه المعادلة عندما تركض إليها المشاكل العاطفية منذرة إياها بعدم وجود أي مشاعر أو عاطفة تجاه زوجها الجديد، وينشأ عنها بالتالي "انفصال عاطفي" يولّد البحث عن بديل يوصل إلى محطة الانحراف، وفي حال ذاعت قصتها في المجتمع ينتج عنها مشاكل أسرية وعائلية، أما في حال بقاء مشكلتها حبيسة جسدها تبدأ قصة الصراع الداخلي الذي يتنازع فيه الشعور بالذنب مع الإحساس بالجفاف العاطفي مع الزوج.

> رغم أن قلبي لا يتسع إلا لشخص واحد، لكني مجبرة على هذه الحياة فهذا هو الحل الأنسب لحياة طفلتي، وبذلك تترعرع بين ذراعي، وتكون الذكرى الوحيدة التي أصونها لزوجي

والأمر نفسه ينطبق على الزوج المجبر على هذا النوع من الزواج، فهو لا يتبادل مع زوجة أخيه السابقة أيًّا من هذه المشاعر، ما يدفعه إلى الانحراف أو سلوك طريق زوج غدير، الذي تزوج من امرأة أحلامه "ضرة" على غدير، وأرجع بذلك صفحة الآلام والأوجاع وبدأت "مشاكل الضرائر".

الضحية الصغرى

يعتبر الجو العاطفي حجر الأساس في الأسرة، فالأطفال بحسب الخبيرة في علم الاجتماع، يكونون مدركين تمامًا في ذلك الوقت غياب رائحة العاطفة داخل الأسرة من الطرفين، فالأم لا تتبادل مع زوجها أي مشاعر، وكذلك العم، وما يزيد السوء في الأمر وعي الأطفال إلى أن رب الأسرة هو ليس والدهم الحقيقي المتوفى.

ومن الكلمات المتداولة على ألسنة أطفال عايشت الخبيرة حالتهم، "بابا استشهد وماما تزوجت عمي وأنا ما بحب عمو"، فسهام الاضطرابات النفسية والمشاكل ليست ببعيدة المنال عن إصابة هؤلاء الأطفال بها، وستظهر نتائجها في المستقبل بسبب فقدان الحب والحنان.

ومن ضمن هذه المشاكل ما يشبه "الوصمة النفسية"، فالانطواء على الذات والخجل من المحيط الاجتماعي ومن الاعتراف بواقعهم أمام المجتمع، بأن الوالد متوفى والأب الموجود هو ليس الأب الحقيقي، أفكار كثيرة تدور في بال أطفال يتوقع من العنف أن يأخذ طريقًا سريعًا إليهم.

أوجاع المجتمع منه وإليه

أساس المجتمع هو الأسرة، وأطفال اليوم هم بناة الأسرة المستقبليون، ومعايشة الأطفال لهذه الحالات تجعلهم يقلدون الأساليب نفسها التي شهدوها في حياتهم، وبالتالي فهم غير قادرين على تشكيل أسرة متكاملة أو صحيحة بالمعنى الفعلي.

وبحسب الخبيرة أماني، فإن صورة الأسرة الحالية للطفل غير سليمة، ما يُنشئ انتشار أمراض الفشل الاجتماعي من تفسخ وانحراف وصولًا إلى عدم وجود علاقات اجتماعية صحيحة، أقلها الخلافات الحاصلة بين أهل الزوج وأهل المرأة التي عادةً تكون قديمةً قدم العلاقة الإلزامية نفسها.

هوت الضغوطات والهموم على زوج غدير، فحل مرض الصداع عليه آخذًا من جسده صحته وعافيته، وفقد إثر ذلك عمله، فأجبرت "أم وفاء" على العمل بالخياطة "أصبحت الخادمة والمعيلة المسؤولة عن جلب المال لزوجي وطفلتي وعائلته الثانية"، حسب قولها.

تبكي غدير وهي تخيط ثوبًا تنتظر أجرته بفارغ صبرها، فالعائلات جياع وتنتظر جسدها الضعيف ليزودهم بلقمة العيش.

فريق نسائي في الغوطة يقاوم الحصار وسوء التغذية

بدأت أربع نساء سوريات بفكرة تأسيس فريق نسائي، في الغوطة الشرقية، مكون من نساء أرامل يقدمن الخدمات والمساعدات الإغاثية لأهالي الغوطة المحاصرين.

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

"نساء شهداء الغوطة"، من هذا الاسم قررت النساء الأربع في بلدة سقبا المحاصرة دعم أهالي الغوطة وإمدادهم بالمواد الغذائية عبر حملات دورية، بدأت الأولى منها مطلع كانون الأول الجاري، لتزويد الأطفال الذين يعانون سوء تغذية بمادة الحليب.

عنب بلدي تحدثت إلى هند الغوراني، إحدى مؤسسات الفريق، وقالت إن الفكرة جاءت انطلاقًا من أن على المرأة السورية أن تثبت جدارتها في الحياة اليومية، خاصة وقت الأزمات التي تشهدها البلد مؤخرًا.

وتابعت "على المرأة أن تساند وتساعد أبناء وأطفال بلدها وأن تكون قوية رغم كل الظروف، وأن تكون عونًا لأطفالها الأيتام".

وتشهد غوطة دمشق الشرقية حصارًا خانقًا من قبل قوات النظام السوري منذ أكثر من أربع سنوات، فُقدت معه المواد الغذائية والصحية الأساسية، بالإضافة إلى فقدان الرعاية الطبية اللازمة.

وزاد من سوء الأوضاع في الغوطة انتشار سوء التغذية الحاد بين الأطفال، مسببًا وفاة عدد منهم، وسط ضغوطات حقوقية دولية على نظام الأسد لإجلاء الأشخاص الذين يعانون حالات مرضية تحتاج إلى علاج فوري، معظمهم من الأطفال والنساء والمسنين.

واستجابة لأزمة سوء التغذية لدى الأطفال، بدأت النساء الأربع، اللاتي ينحدرن من بلدة المليحة، أولى حملات الفريق، بدعم من جهة لم تذكرها هند، بتقديم الحليب لـ 77 طفلًا في سقبا، تتراوح أعمارهم بين شهر وأربع سنوات، وتزن الوجبة الواحدة 700 غرام.

هند قالت إن التوزيع لا يشمل أطفال سقبا والنازحين من المليحة فقط، بل سيتم توزيع الحليب على كافة الأطفال الذين يحتاجون بشكل ملح للحليب في كافة بلدات الغوطة.

الهدف من تأسيس الفريق، بحسب هند، هو مساعدة ومساندة أبناء الغوطة، قدر الإمكان، على تجاوز ظروف الحصار، وذلك بإبراز دور المرأة في هذا المجال.

وأضافت "نسعى إلى تشجيع جميع النساء لكي يكن فعالات في المجتمع، خاصة أننا نعيش في بيئة ترفض أن يكون للمرأة دور".

ومع غياب المعيل لزوجات ضحايا الحرب في سوريا، قالت هند إنها استهدفت في فريقها النساء الأرامل بسبب حاجتهن إلى العمل، وتابعت "الحياة صعبة جدًا في الغوطة، وخاصة مع اشتداد الحصار وغلاء الأسعار، فهي (الأرملة) بأشد الحاجة إلى عمل لتسد جوع أطفالها وتكون عونًا وأبًا لهم".

ولا يوجد مكتب أو مقر رسمي لفريق "نساء شهداء الغوطة"، وبدأن عملهن من منزل هند الغوراني، الذي يقصده أهالي الغوطة لأخذ الحليب لأطفالهم. وحاليًا تسعى النساء الأربع إلى البدء بحملة لدعم أهالي الغوطة بمادة الخبز، على أن تتبعها حملات مشابهة في المستقبل.

الحمى القرمزية..
عدوى جرثومية يجب علاجها بسرعة

مع قدوم فصل الشتاء تكثر الأمراض التنفسية المعدية، خاصة في المدارس ودور الحضانة، ولعل أحد الأمراض المعدية جدًا والأكثر شيوعًا عند الأطفال هي الحمى القرمزية.

كانت الحمى القرمزية مرضًا تهلع له القلوب ويثير الرعب في النفوس لما له من مضاعفات خطيرة قد تنتهي بالموت، لكن اكتشاف المضادات الحيوية أدى لانخفاض كبير جدًا في نسب الوفيات وحتى في حدوث المضاعفات، ومع ذلك من الضروري التعرف على هذا المرض للحد من انتشاره ومعالجته بشكل سريع عند حدوثه.

كيف تحدث العدوى؟

يصبح المصاب ناقلًا للعدوى قبل ظهور أعراض المرض عليه، وتنتقل العدوى من الطفل المصاب إلى السليم عبر استنشاق الرذاذ المتطاير أثناء العطاس والسعال، ولكن يمكن أيضًا أن تنتشر عند مخالطة شخص مصاب بالعدوى عن طريق ملامسة الجلد أو عن طريق مشاركته بالملابس أو المناشف أو الشراشف أو الحمّام، وقد يحدث حمل المرض بدون أي أعراض ظاهرة في حوالي 20-15% من أطفال المدرسة.

ما أعراض الإصابة؟

تبلغ فترة الحضانة 1-4 أيام، ثم تبدأ الأعراض:

1- ارتفاع الحرارة: يبدأ المرض بارتفاع شديد في درجة الحرارة لتصل إلى 39.5 حتى 40 درجة مئوية، ثم تبدأ درجة الحرارة بالانخفاض التدريجي شيئًا فشيئًا لتعود لمعدلها الطبيعي مرة أخرى، خلال فترة تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أيام تقريبًا. وفي حال استخدام المضادات الحيوية فإن الحرارة تعود إلى معدلها الطبيعي خلال ما يعادل 24 ساعة تقريبًا.

2- الطفح الجلدي: يظهر بعد 12 – 48 ساعة من بدء الحمى، ويبدأ الطفح بالظهور على الوجه والرقبة، ثم الصدر، ثم البطن، ثم تحت الإبطين والذراعين وبين الفخذين، ثم ينتشر ليغطي الجسم بأكمله في غضون 24 ساعة.

يكون الطفح قرمزي اللون، شديد الاحمرار في مناطق طيات الجلد مثل الإبطين والمرفقين، والوجه شديد الاحمرار، وتصبح المنطقة المحيطة بالفم شاحبة اللون، وعند لمس الطفح نجده خشنًا كملمس ورق الزجاج، وعند الضغط على الطفح الجلدي تتولد بقعة بيضاء تستمر لبضع ثوان، وأحيانًا يكون الطفح مصحوبًا بحكة في الجلد، ويستمر هذا الطفح الجلدي ثلاثة إلى خمسة أيام، على الرغم من أن تقشر الجلد قد يستمر لبضعة أسابيع، وفي كفي اليدين قد يستمر تقشر الجلد لأكثر من شهر.

3- تضخم شديد في الغدد اللمفاوية في الرقبة.

4- التهاب اللوزتين ومؤخرة الحلق، فتبدو مغطاة بطبقة بيضاء، أو تظهر حمراء منتفخة ومنقطة مع بقع بيضاء أو صفراء من القيح.

5- يكون اللسان أبيض اللون ناعمًا ثم يصبح فيما بعد أحمر اللون ومنتفخًا يغلب عليه مظهر الفريز.

6- صعوبة في البلع، وألم في البطن، والشعور بالغثيان، والقيء، والصداع، والقشعريرة، وآلام معممة في الجسم، ووجود حالة من فقدان الشهية.

كيف يتم تشخيص المرض؟

يمكن التشخيص بواسطة العلامات والأعراض السريرية، ولكن قد يحدث الخلط بين الحمى القرمزية وبين عدد من أنواع الطفح الجلدي، بما في ذلك تلك المتعلقة بالحصبة (Measles) وبالحساسية (Allergy)، وعند عدم التأكد من التشخيص تجرى التحاليل المخبرية، والتي تظهر زيادة ملحوظة في تعداد خلايا الدم البيضاء ((WBC، وزيادة في الخلايا المحببة العدلة، مع كمية طبيعية أو مرتفعة للخلايا الحمضية، وارتفاع معدل ترسب كريات الدم الحمراء ESR)) والبروتين C الارتكاسي (CRP) وارتفاع حالة العقدية O ASLO))، وقد تؤخذ مسحة من الحلق للزرع والتي تظهر العقديات.

ما علاج الحمى القرمزية؟

يجب البدء بالعلاج بشكل سريع لتجنب حدوث المضاعفات، ولا تختلف المعالجة عن أي نوع من التهاب الحلق بالجراثيم العقدية، وتشمل استخدام المضادات الحيوية، والدواء المستخدم عادة هو البنسلين (Penicillin)، ويمكن استخدام الازيترومتسين (Azithromycin) إذا كانت لدى المريض حساسية للبنسلين، ويجب على المريض أن يتناول الدواء لمدة عشرة أيام، وأن يستمر في ذلك حتى وإن تعافى قبل إتمام فترة العلاج، فمعظم المرضى يتماثلون للشفاء بعد أربعة أو خمسة أيام من البدء بالعلاج.

بالإضافة إلى المضادات الحيوية، يجب استخدام المسكنات وخافضات الحرارة، وكذلك الاعتناء بالطفل المريض، فيجب أن يكون الطعام المقدم للطفل سهل البلع، كذلك يجب قص أظافر الطفل الذي يعاني من حكة في الجلد حتى لا يستخدمها في تخفيف ألام الحكة، واستخدام الملطفات للجلد للتخفيف من حدة الحكة.

ما المضاعفات المحتملة؟

هناك مضاعفات إنتانية بسبب انتشار العقديات في الدم، ومضاعفات مناعية نتيجة لاستجابة مناعية شاذة.

وتشمل المضاعفات الإنتانية: التهاب الأذن والجيوب والالتهاب الرئوي، والتهاب السحايا، وإنتان الدم الكامل، حيث يطلق على هذه الحالة حالة الحمى القرمزية الخبيثة.

وتشمل المضاعفات المناعية: التهاب كبيبات الكلى، الحمى الرثوية، والحمامي العقدية، ومتلازمة الحمى القرمزية الخبيثة الثانوية، وتشمل الحمى المتجددة، وأمراض الأذن والأنف والحلق والتهاب الكلى، وتظهر في اليوم الثامن عشر من الإصابة بالحمى القرمزية غير المعالجة.

ما سبل الوقاية من العدوى بالحمى القرمزية؟

حاليًا لا يوجد لقاح فعال للحماية من عدوى الجراثيم العقدية المقيحة، ولكن للوقاية من انتشار العدوى يجب عزل الطفل المصاب ومنع اختلاطه بالآخرين أو ذهابه إلى المدرسة، قبل أن يبدأ برنامجًا علاجيًا بالمضادات الحيوية، وأن يمضي على البدء به 24 ساعة على الأقل.

وينبغي التخلص مباشرة من جميع المناديل التي سعل أو عطس فيها المصاب، كما ينبغي تجنب مشاركة أدوات الطعام أو الأكواب أو الثياب أو أغطية الأسرة أو المناشف أو الحمامات مع أي شخص مصاب بالحمى القرمزية، ويجب أن يستخدم المصاب أدوات شخصية خاصة به، ثم غسلها بالماء الساخن لمنع انتشار العدوى.

ما هي الحمى القرمزية؟

هي عدوى جرثومية بالجراثيم العقدية المقيحة (العقديات مجموعة A) تسبب ظهور طفح جلدي مميز ذي لون وردي إلى برتقالي، ينتج عن ذيفان (Toxin) يدعى الذيفان الخارجي العقدي المولد للحمى تفرزه هذه السلالة من الجراثيم، وغالبًا يحدث المرض عقب الإصابة بالتهاب حلق، ويمكن أن يحدث نتيجة عدوى جلدية (القَوْباء) ناجمة عن الجراثيم العقدية المقيحة A. ويمكن للحمى القرمزية أن تحدث في أي عمر، لكنها أكثر ما تحدث لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 إلى 8 سنوات، بينما يندر حدوثها في الأعمار الأقل من سنتين، ولا تعرف الإصابة بها قبل ستة أشهر من العمر، وتكتسب أجسام معظم الأطفال الذين تجاوزوا 10 سنوات من العمر مناعة تجاه ذيفانات الجراثيم العقدية.

القنب قد يكون علاجًا لمرضى الذهان

اكتشف علماء أن نبات القنب يحتوي على مكون يحتمل أن يكون علاجًا لمرض الذهان، بعد تجارب طبية عليه.

وشملت الدراسة 88 مصابًا بمرض الذهان العقلي، الذي تغلب عليه الهلوسات، ووجدوا أن مادة "كانابيديول" التي يحتويها القنب، أسهمت بتراجع أعراض الذهان لدى المرضى، وفق ما نقلت وكالة "رويترز"، في 15 كانون الأول 2017.

ورصد الأطباء النفسيون تحسنًا في قدرات المرضى فيما يتعلق بالإدراك وأداء الوظائف، مقارنةً بمرضى آخرين تلقوا علاجًا "وهميًا"، وفق الدراسة المنشورة في الدورية الأمريكية للطب النفسي.

ويحتوي القنب على مكون رئيسي يسبب أعراضًا شبيهة بالذهان، بينما يسبب المكون الثاني والمستخدم في الدراسة آثارًا عكسية، ما يجعله مرشحًا كعلاج للمرض.

وأنجز الدراسة علماء من معهد الطب النفسي وعلم النفس والأعصاب في جامعة كينجز كوليدج لندن.

ويسبب الذهان بشكل أساسي انفصال المريض عن الواقع وانعدام قدرته على التواصل مع الآخرين، بينما يسبب الفصام وهو أحد أبرز أنواعه هلوسات واضطرابات وقلقًا دائمًا للمريض.

وكان علماء قد طوروا، في تشرين الثاني الماضي، برنامجًا على الكمبيوتر يساعد مرضى الفصام على التخلص من الهلوسات السمعية التي يعانون منها.

وأثبت العلاج نجاحه في المراحل الأولية، من خلال مواجهة مرضى الفصام لشخصيات رمزية تمثل الأصوات التي تتردد في رؤوسهم.

وأجرى العلماء تجارب عشوائية على 150 مريضًا في مستشفى "مودسلي" ببريطانيا، خلال 12 أسبوعًا، تبين فيها أن شخصيات الكمبيوتر المعروفة باسم "أفاتار" أكثر جدوى من استشارات الدعم.

ويتوقع العلماء أن يغير "الأفاتار" من أساليب علاج ملايين مرضى الفصام حول العالم، بشكل تام، إذا أثبت نجاحه.

والفصام مرض عقلي يؤثر على سلوك الإنسان وحواسه، وتعتبر الهلاوس السمعية التي تردد إهانات أو تهديدات أو أفكارًا مقلقة، أحد أبرز أعراضه، ويعاني منه 1% من سكان الأرض تقريبًا، وفق المؤسسة الوطنية للصحة العقلية في الولايات المتحدة الأمريكية.

كيف تزيل الضجيج من الصوت؟

الكثير من المشاكل الصوتية قد تواجهك عند إعدادك التقرير المصور لأول مرة، لعل أهمها صوت تشويش في خلفية المقابلات التي سجلتها، أو صوت أجهزة تعمل في الخلفية، أو حتى صوت وسائل النقل في الخارج.

عنب بلدي – تميم عبيد

قد يحدث التشويش أيضًا إذا كان الميكروفون وأسلاك التوصيل من نوعية رديئة، لذا فاحرص على الحصول على معدات ذات جودة عالية. طريقتان بسيطتان تستطيع تطبيقهما بسرعة، باستخدام برنامج الصوت المختص Adobe Audition، أو من برنامج Adobe Premiere Pro الذي تستخدمه في المونتاج مباشرة.

Adobe Audition

افتح مشروع تقريرك المصور في برنامج Adobe Premiere Pro، واضغط الزر اليمين على المقطع الذي تريد إصلاح الصوت فيه، ثم Edit in Audition، ليعمل برنامج الصوت ويفتح المقطع الصوتي تلقائيًا.

فكرة تصحيح صوت الضجيج تعتمد على تحديد الضجيج يدويًا بدون أي صوت غيره، لذلك جد مكانًا فارغًا ليس فيه أي كلام من المقطع الصوتي، قم بتحديده بالفأرة (تحديد التشويش فقط)، يكفي أن تجد مقطعًا فيه أربع أو خمس ثوانٍ من الضجيج وتحدده، وبالضغط على الزر اليمين اختر Capture Noise Print، ثم حدد كل المقطع الصوتي لتقوم بمعالجته، CTRL+A.

من قائمة Effects، اختر Noise reduction لتفتح لك قائمة جديدة خاصة بإزالة صوت الضجيج الذي قمت بتحديده للتو، استمع للصوت الجديد وعاين إن كانت إزالة الضجيج ناجحة، وإن لم تكن كذلك فتستطيع تغيير إعدادات نسبة صوت الضجيج.

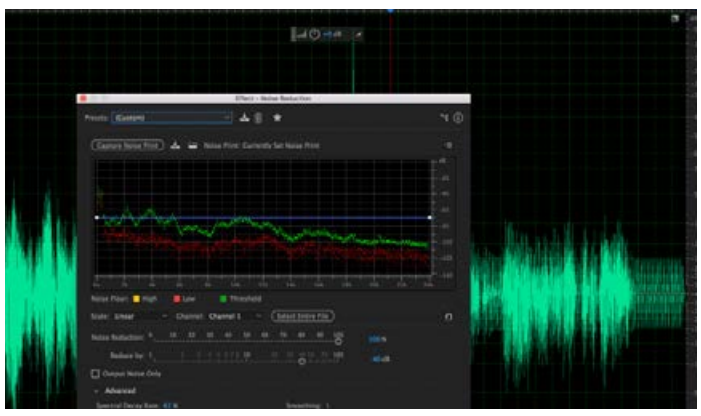

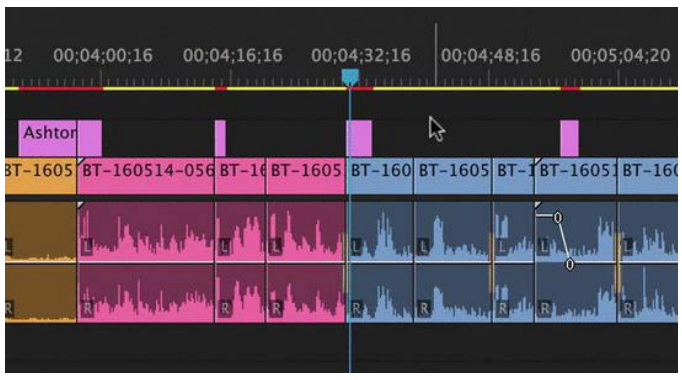

Adobe Premiere Pro

هذه الطريقة أكثر بساطة من السابقة، ما عليك سوى تحديد المقاطع التي تريد إصلاح صوتها، أو تحديدها جميعًا إذا كانت من مصدر صوتي واحد، واختر Audio من قائمة الواجهات المتاحة من قائمة الخيارات العلوية، هذه الواجهة ستتيح لك تعديل الصوت في جميع المقاطع المحددة دفعة واحدة.

لتبدأ عليك أن تختار Dialogue ضمن الخيارات المتاحة لتعديل الصوت، تستطيع تطبيق العديد من المؤثرات الصوتية كتوحيد درجة مستوى الصوت منloudness، أو إزالة الصدى إن كان التسجيل في غرفة غير معزولة. أما ما يهمنا الآن فهو الإصلاح Repair، ارفع مستواه بقدر ما يكفي لإزالة الضجيج في الصوت.

أما الطريقة الأفضل فهي الحصول على صوت جيد عند التسجيل، فلا تبدأ بالمقابلات أو بتسجيل الصوت إذا كانت هناك أصوات مشوشة في موقع التصوير، ولتفاديه اصطحب معك سماعات الأذن لاختبار الصوت في التسجيل قبل البدء بالتصوير.

هذه المادة التعليمية جزء من سلسلة إرشادية للمهتمين بمعرفة أساسيات صناعة التقارير المصورة

سينما

"فندق روندا".. ملجأ المدنيين من الإبادة

يأخذ فيلم "فندق روندا" مشاهديه إلى ردهات وغرف المكان الذي حمى أكثر من ألف إنسان من إبادة جماعية عام 1994.

وكانت رواندا حينها تعاني من حرب أهلية طاحنة، شهدت البلاد خلالها إبادة لأقلية "التوتسي" على يد الأكثرية "الهوتو"، وهما مكونان عرقيان في البلاد.

وقام بول روسيساباجينا، مدير فندق "لي ميل كولين"، الذي يملكه رجل بلجيكي، بحماية الفارين من الإبادة، مستغلًا وجود قوات الأمم المتحدة بالقرب من الفندق للمماطلة في وصول المسلحين إلى المدنيين، ريثما يجري تحرك دولي.

المفاجأة الكبيرة التي كشف عنها الفيلم هو تقريب أنظار الناس من تفاصيل الإبادة التي هزت العالم حينها، وتغييره للصورة النمطية السائدة لدى غالبية الرأي العام.

ففي حين كان يعتقد الجميع أن "الهوتو" مجرمون تمامًا، كشف الفيلم أن مدير الفندق نفسه كان من "الهوتو"، بل أن العديد ممن هربوا من الإبادة كانوا من "الهوتو" الرافضين لإبادة "التوتسي".

يتأزم الوضع في الفندق، وتضغط الميليشيات المسلحة للوصول إلى ضحاياها، فيصعّد مدير الفندق من أساليبه في المماطلة والمفاوضة.

يلجأ إلى الرشوة والكذب والخداع، يطلب المساعدة من القوات الدولية لإجلاء المدنيين، ويضغط على مالك الفندق لاستغلال علاقاته من أجل مد يد المساعدة.

يغير الفيلم من نظرة العالم ليس فقط لما حصل في رواندا، بل إلى المجتمع الدولي برمته الذي تباطأ وماطل في التدخل لصالح الضحايا.

كما ينعش مجددًا روح التضامن الإنساني بين مختلف الأعراق والطوائف، ففي حين كان باستطاعة مدير الفندق الانتقال بحماية دولية إلى مكان آمن، فضل المخاطرة بحياته وحياة عائلته لحماية أبرياء من عرق ودين مختلف.

كتاب

رصيد مفتوح في "بنك القلق"

لـ توفيق الحكيم

في ذروة اليأس أواخر ستينيات القرن الماضي، يلتقي شابان مصريان مفلسان، وبالرغم من تعليمهما الجامعي لا يجرؤان على المطالبة بحقوقهما، كون النظام القائم عسكريًا استبداديًا يرفض أي اعتراض، وكان النظام حينها بقيادة جمال عبد الناصر.

ودفع اليأس كلًا من شعبان وأدهم إلى وضع خبرتهما في الحقوق والاقتصاد السياسي لابتكار فكرة من أعظم أفكار الأدب وهي "بنك القلق"، التي عنون بها توفيق الحكيم مسرحيته .

وكما نشأت فكرة البنوك بالأساس من قبل مفلسين، يتفتق ذهن الشابين عن اكتشاف القلق كسلعة أو عملة متداولة بكثافة في عصرنا الحالي، ويقرران استغلال هذا الاكتشاف، لإنشاء مشروع تجاري ضخم.

تقوم فكرة البنك على استقبال الأشخاص القلقين، والسماح لهم بالبوح بما يقلقهم، وما إن ينتهوا حتى يعرض الشابان قلقهم الخاص على الزبائن، كمبدأ البنوك في القروض والاستقراض.

لكن الفكرة المبدعة هذه لم تمر من أمام السلطات مرور الكرام، فسرعان ما وصلت إليهما المخابرات، وبدأت بالتجسس على هواجس الناس وقلقها.

وهكذا حوّل النظام البوليسي جهده نحو محاصرة قلق الناس، فيصبح مجرد القلق تهمة قد تدين زبائن هذا البنك، وتودي بهم إلى مصائر مجهولة.

تتعقد الحبكة المسرحية التي يغرق بها كل من شعبان وأدهم، وتأخذهما أيضًا في دروب ملتوية ومفاجئة، ولشدة براعة الحكيم في خلق مسرح ذهني محكم الإتقان، يترك القارئ أمام نهاية تورثه رصيدًا مفتوحًا من القلق على مصير الشخصيات.

وكما تتورط شخصيات المسرحية بأحداث غريبة، يتورط القارئ بـ "بنك القلق" وكأنه أصبح بالفعل زبونًا يشارك برصيده الشخصي، في "ثروة" أمة كاملة قلقة على مستقبلها .

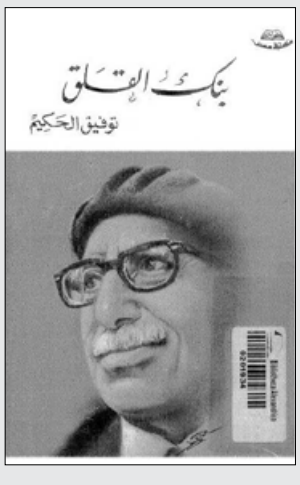

2		9		6		5		
	6		9		7		3	
	1		5				2	6
		4		5		2		7
			8		2			
1		2		7		3		
7	9				5		4	
	2		7		6		8	
		1		9		7		3

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

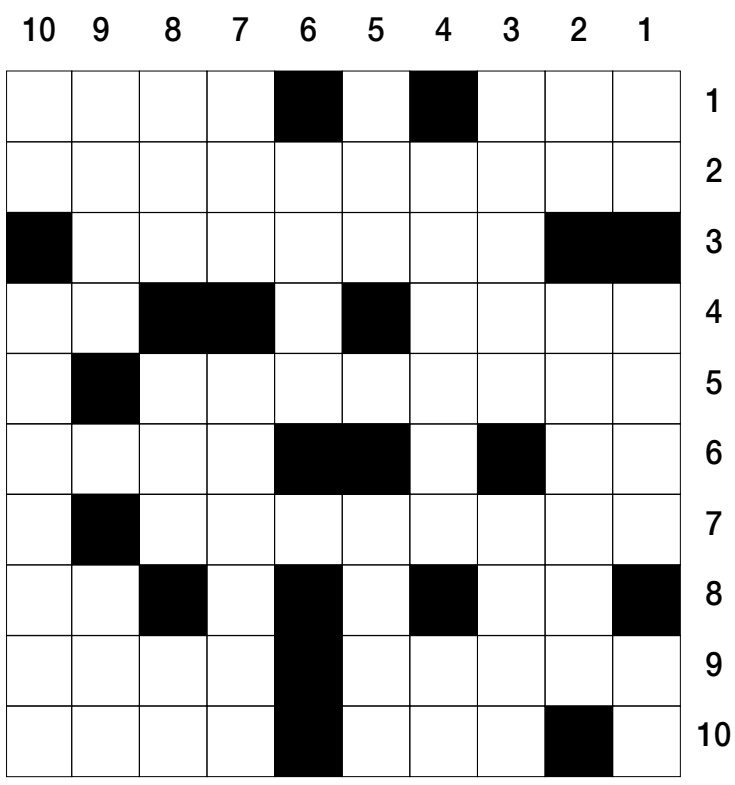

أفقي

1. عام – من الشهور الهجرية
2. من أعرق الفرق الانجليزية لكرة القدم
3. أفضل لاعب لكرة قدم في العالم 2008
4. يدعو إلى الألم والحزن – ثلثا شام
5. ولاية يابانية جنوبية فيها ولد فن الكاراتي
6. نصف تواق – يرسل من ينوب عنه
7. لاعب كرة قدم الأكثر شعبية في الوطن العربي
8. دار – إذا تعدى اثنين شاع
9. دواء شاف ضد السم أو المرض – غجري
10. موسيقى اميركية افريقية – قروض مستحقة

عمودي

1. نصف يحطم – 4 متشابهة – قوام
2. في السلم الموسيقي – فصيلة من النباتات تضم الفول (معكوسة).
3. الاسم الأول للمغني الاسباني ايغليسياس – كثير
4. مذكرات يومية – نصف راهب
5. حارس مرمى فريق لانس الفرنسي – أجرة موظف
6. وكالة فضاء اميركية
7. ثروة – آخر الاسبوع (بالانجليزية)
8. موقع المرجان الطبيعي في البحر – صوت الألم العميق – نعم (بالفرنسية)
9. تعديلات طفيفة على عمل فني – – أشجار رفيعة وعالية لحماية المزارع من الريح
10. من حالات البحر – الدولة العربية التي اخرجت السعودية من كأس العالم 2010

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	5	4	7	2
5	2	7	3	4	6	9	1	8
9	8	4	7	1	2	6	5	3
2	7	3	5	8	4	1	6	9
1	4	8	9	6	3	5	2	7
6	9	5	2	7	1	8	3	4
4	3	2	1	5	9	7	8	6
8	6	1	4	2	7	3	9	5
7	5	9	6	3	8	2	4	1

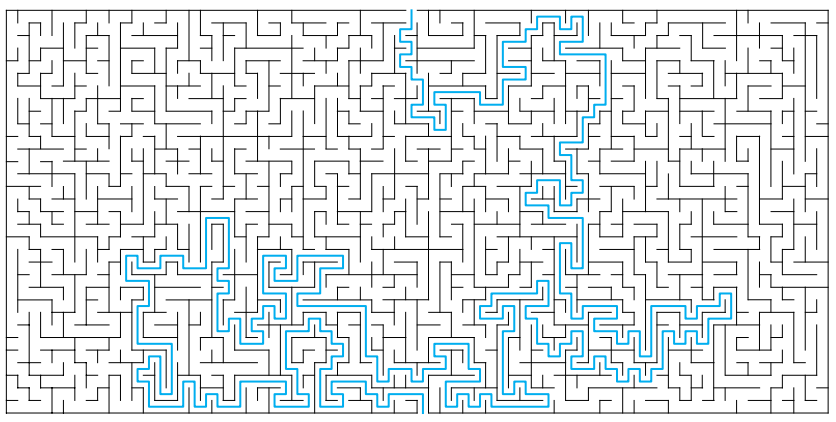

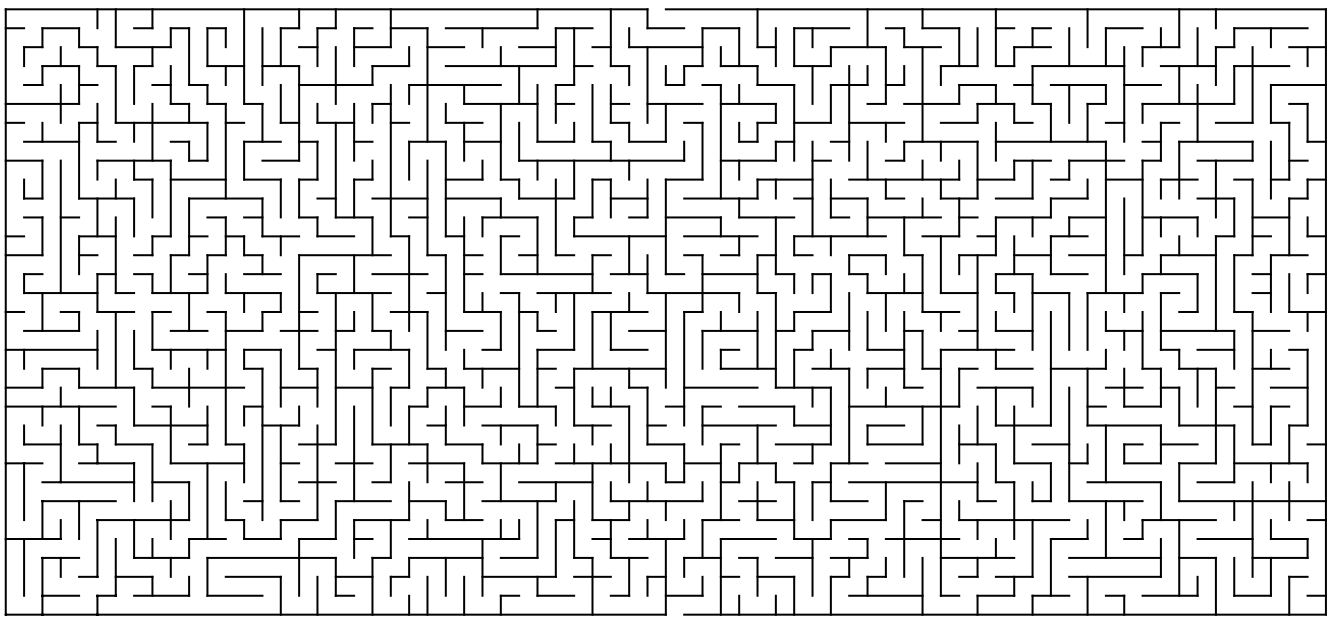

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

لاعبو تشلسي يحاولون إيقاف ليونيل ميسي (انترنت)

ميسي ينتظر فك عقدة البلوز

أسدل الستار عن قرعة ثمن نهائي (دور الستة عشر) دوري أبطال أوروبا، بثماني مواجهات ربما تكون جيدة منطقيًا لأغلب الفرق الكبيرة، باستثناء مواجهتين ناريتين بين ريال مدريد الإسباني وباريس سان جيرمان الفرنسي، إضافة إلى مواجهة ثأرية تجمع برشلونة الإسباني وتشلسي الإنكليزي.

مباريات الذهاب لدور الستة عشر، الذي لا يقبل القسمة على اثنين وينتظره عشاق الكرة المستديرة سنويًا، سيبدأ في 13 و14 ثم في 20 و21 من شباط المقبل، في حين تلعب مباريات الإياب في 6 و7 ثم في 13 و14 من آذار 2018.

ويوضح الجدول التالي المباريات، بموجب القرعة التي سحبت في مدينة "نيون" السويسرية، الاثنين 11 كانون الأول، على أن تلعب مباراة الذهاب في أرض الفريق الأول:

الفريق الأول	الفريق الثاني	موعد مباراة الذهاب	موعد مباراة الإياب
يوفنتوس الإيطالي	توتنهام هوتسير الإنكليزي	13 شباط	7 آذار
بازل السويسري	مانشستر سيتي الإنكليزي	13 شباط	7 آذار
بورتو البرتغالي	ليفربول الإنكليزي	14 شباط	6 آذار
ريال مدريد الإسباني	باريس سان جيرمان الفرنسي	14 شباط	6 آذار
بايرن ميونيخ الألماني	بشكتاش التركي	20 شباط	14 آذار
تشلسي الإنكليزي	برشلونة الإسباني	20 شباط	14آذار
إشبيلية الإسباني	مانشستر يونايتد الإنكليزي	21 شباط	13 آذار
شاختار دونيتسك الإوكراني	روما الإيطالي	21 شباط	13 آذار

الملكي في مواجهة الأمراء

المواجهة الأولى القوية ستكون بين حامل اللقب ريال مدريد الذي تعثر في بداية الموسم الكروي قبل أن يعود إلى تألقه، وبين باريس سان جيرمان الذي يسعى إلى الذهاب بعيدًا في البطولة وتحقيق اللقب، بعدما أبرم صفقات خيالية مع لاعبين عالميين على مستوى عالٍ مثل البرازيلي نيمار دا سيلفا الذي كلف النادي 222 مليون يورو، كشرط جزائي لبرشلونة، إضافة إلى الفرنسي الشاب المتألق كيليان مبابي قادمًا من موناكو الفرنسي بصفقة بلغت 180 مليون يورو.

المواجهات بين الفريقين في البطولات الأوروبية تظهر أن الأمراء كانوا أندادًا قويًا للملكي، إذ التقيا ست مرات حقق فيها الملكي الفوز مرتين وتعادلا مرتين وخسر مرتين.

الملكي يخشى من تكرار ذكرى ربع نهائي الدوري الأوروبي 1993، عندما حقق فوزًا بثلاثة أهداف مقابل هدف في أرضه، قبل أن يتمكن النادي الباريسي من العودة بريمونتادا ويحقق فوزًا كبيراً بنتيجة أربعة أهداف مقابل هدف أسفرت عن خروج النادي الملكي من البطولة.

كما التقيا في ربع نهائي بطولة الأندية أبطال الكؤوس الأوروبية في 1994، وتمكن الباريسيون من إقصاء الملكي بنتيجة المباراتين، قبل أن يلتقيا مجددًا في دوري المجموعات في نسخة 2016، ليتعادلا ذهابًا دون أهداف ويفوز الريال بهدف دون مقابل إيابًا.

مباراة ثأرية بين البلوز والبارسا

المباراة النارية الثانية ستكون بين تشلسي وبرشلونة وسط إجماع المحللين الرياضيين بأنها مباراة ثأرية بين الفريقين.

الفريقان التقيا 12 مرة حقق فيها البلوز أربعة انتصارات وبرشلونة ثلاثة في حين سيطر التعادل على خمسة منها.

اللقاء الأشهر بين الفريقين كان في نسخة 2009 عندما التقيا في دور نصف النهائي، وتمكن البلوز من فرض التعادل السلبي في مباراة الذهاب على أرض برشلونة، لكن مباراة الإياب شهدت تسجيل الهدف الأول للبلوز في الدقائق الأولى، قبل أن يتمكن لاعب البارسا اندريس إينيستا من تسجيل هدف التعادل في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع بتسديدة صاروخية وسط ذهول من الفريق الإنكليزي الذي أضاع الكثير من الفرص، ليعلن تأهل برشلونة إلى النهائي.

وفي نسخة 2012 ثأر الإنكليزي من الفريق الإسباني عندما أخرجه من نفس الدور، بعد إقصائه بنتيجة ثلاثة مقابل هدفين في نتيجة اللقاءين، ليتأهل إلى النهائي ويحرز اللقب على حساب بايرن ميونخ الألماني لأول مرة في تاريخه.

كما سيكون للمواجهة تحد خاص لنجم البارسا الأرجنتيني، لونيل ميسي، بتسجيل أول هدف في مرمى البلوز، إذ عجز عن هز الشباك في ثماني مباريات سابقة، بالرغم من تسديد 29 تسديدة منها ركلة جزاء أضاعها في نصف نهائي 2012، وكانت كفيلة بتأهل برشلونة إلى النهائي لو سجلها، علمًا أنه قدم نفسه للعالم كساحر للكرة في مباراة تشلسي في لقاء 2006.

مونديال بيديا

الكمبيوتر الياباني يبحث عن إنجاز جديد في مونديال روسيا

تمكن منتخب اليابان لكرة القدم من التأهل إلى نهائيات كأس العالم، التي ستقام في روسيا بين 14 حزيران و15 تموز الصيف المقبل، ليفرض وجوده بين الكبار للمرة السادسة على التوالي، باحثًا عن إنجاز جديد في النهائيات. المشاركة الأولى للمنتخب الياباني، الملقب بالكمبيوتر أو الساموراي، في النهائيات كانت في نسخة 1998 التي جرت في فرنسا، وخرج من الدور الأول دون أن يحقق أي نقطة بثلاث خسارات أمام الأرجنتين وكرواتيا وجامايكا، ليعود بقوة في نسخة 2002 التي جرت على أرضه بتنظيم مشترك مع كوريا الجنوبية.

الكمبيوتر كان له كلام آخر على أرضه، إذ تمكن من التربع على عرش المجموعة الثامنة برصيد سبع نقاط بفوزين على روسيا وتونس وتعادل مع بلجيكا، ليتأهل إلى الدور الثاني لأول مرة ويصطدم مع تركيا التي تمكنت من إحراج صاحب الأرض وإخراجه بعد الفوز عليه بهدف واحد.

في نسخة 2006 في ألمانيا لم يكن المنتخب الياباني موفقًا عندما وقع في المجموعة السادسة مع حامل اللقب ولاعبي السامبا البرزايلية إلى جانب أستراليا وكرواتيا، ليخرج من الدور الأول بعد تحقيق نقطة واحدة بتعادل مع كرواتيا.

الإنجاز عاد مجددًا للساموراي في نسخة 2010 في جنوب إفريقيا عندما تمكن من إحراز المركز الثاني في المجموعة الخامسة خلف هولندا برصيد ست نقاط من فوزين على الدنمارك والكاميرون، قبل أن يسقط بركلات الترجيح في دور 16 أمام باراجوي بخمسة أهداف مقابل ثلاثة، ليخرج من الدور الأول من نسخة 2014 في ألمانيا بعد إحرازه نقطة واحدة فقط بتعادل أمام اليونان.

أما الطريق إلى روسيا فكان معبدًا أمام الكمبيوتر عندما كان ثالث منتخب يصل إلى النهائيات بعد تربعه على عرش المجموعة الثانية في التصفيات الآسيوية المؤهلة برصيد 20 نقطة بستة انتصارات وتعادلين وخسارتين.

قرعة منطقية

المنتخب الياباني وقع في المجموعة الثامنة بقرعة النهائيات إلى جانب كل من بولندا والسنغال وكولومبيا، لتكون مستويات المنتخبات متقاربة بشكل كبير.

المنتخب الياباني لم يواجه بولندا والسنغال في النهائيات سابقًا، في حين يخشى من عودة نكسة منتخب كولومبيا عندما وقعا في نفس المجموعة في النسخة السابقة، وخسر أمامه بأربعة أهداف مقابل هدف واحد.

لكن الكمبيوتر في النسخة الحالية يمتلك من المواهب واللاعبين ما يخوله المنافسة على عرش المجموعة والتأهل إلى أدوار متقدمة، وهذا ما يأمله الملايين من اليابانيين العاشقين لكرة القدم.

إنجازات اليابان

أبرز إنجازات المنتخب الياباني التأهل إلى دور 16 مرتين في 2002 و2010 في كأس العالم، إضافة إلى حصده كأس آسيا أربع مرات في أعوام 1992 و2000 و2004 و2011.

في حين شارك في كأس القارات أربع مرات أولها عام 1995، وأفضل نتيجة له كانت في نسخة 2001 عندما حقق المركز الثاني بعد خسارة مع فرنسا بهدف دون مقابل في النهائي الذي أقيم على أرضه.

ويتولى البوسني، وحيد خليلوزيتش، تدريب الكمبيوتر منذ عام 2015 ويمتلك خبرة كبيرة، وقاد اليابان في 33 مباراة فاز في 19 منها وتعادل في ثمان وخسر ستًا فقط، في حين يعتبر شينجي اوكازاكي أبرز نجوم الفريق إذ يلعب في ليستر سيتي.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 17 كانون الأول/ديسمبر 2017
العدد 304 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

خطوة لإخراج إدلب من "المدن المنسية"

أول معرض للكاريكاتير في سراقب

ربما لم يتوقع أحد من الذين شهدوا استهداف بنك الدم في مدينة سراقب بإدلب، أن يخرج من بينهم شخص يحوّل ذعرهم وخوفهم في تلك اللحظات إلى لوحات فنية كاريكاتيرية عن الصمود والتحدي، فقد سجلت الحادثة الدامية حضورها في معرض الكاريكاتير الأول الذي أقيم في سراقب من 9 إلى 12 كانون الأول 2017.

عنب بلدي – إدلب

ومن بين الشهود على تلك الحادثة كان الفنان بلال موسى، الذي لفتته استجابة الإسعاف وفرق الدفاع المدني لنجدة الضحايا بعد الغارات الجوية مباشرةً، ووجد في المعرض فرصة مناسبة لتقدير جهود هؤلاء الأشخاص، حسب قوله لعنب بلدي.

يكتسب المعرض الذي تنظمه حملة "سوريا بعيون إدلب"، أهميته من جمع الفنانين في المنطقة، بحسب موسى، والتأكيد على وجودهم ونشاطهم بينما يتم تصوير إدلب وكأنها جبهة عسكرية فقط، فضلًا عن إمكانية القيام بأعمال مشتركة بين الفنانين مستقبلًا تسهم بتغيير الصورة النمطية عن محافظتهم.

ويأمل موسى أن يلفت المعرض نظر المهتمين بدعم هذا المجال، لتشجيع الهواة عبر مجلات خاصة بالكاريكاتير، وغيرها من المشاريع التي من شأنها تنشيط هذا الفن.

أما عن الدافع الذي قد يُشجع المهتمين لدعم الكاريكاتير، فهو قدرته على الوصول إلى جميع شرائح المجتمع، وتجاوزه للصعوبات التي قد يواجهها الناس في التقاط معنى التصاميم والصور الفوتوغرافية والبوسترات، بحسب موسى، وهو ما لمسه فعلًا من تقبل الناس للمعرض كونه يوصل رسائل مهمة بخفة وضحكة محببة للجميع، وفق تعبيره.

وإحدى أهم فضائل الفن هي قدرته على مساعدة الفنان ومجتمعه على اكتشاف أنفسهم، والروابط التي تجمعهم ببعضهم البعض وبوطنهم، فكما رأت أمريكا أن تمثال الحرية رمز يختصر هويتها، رأى موسى مثلًا أن المسعفين وأصحاب الخوذ البيضاء هم رمز سوريا الآن، في لوحة سمّاها "تمثال الحرية السوري"، يجسد من خلالها صمود المسعفين رغم الدمار المحيط بهم. وإلى جانب هذه اللوحة الرمزية، يظهر وجه "حازم"، المتعب، وهو أحد رجال الدفاع المدني المؤثرين في سراقب.

وعلى الرغم من كون المعرض هو الأول من نوعه في منطقة تعاني ظروفًا معيشية وأمنية صعبة، إلا أن الاهتمام الشعبي بالاطلاع على هذه التجربة كان لافتًا بالنسبة للقائمين على المعرض، بالرغم من تفاوت كثافة الحضور باختلاف الأوقات.

وبحسب منسق المعرض، رواد رزاز، فإن حملة "سوريا بعيون إدلب" انتبهت لوجود العديد من المواهب الشابة في مناطق المعارضة، لكنها كانت مكبوتة بسبب الظروف المحيطة بها، فسعى هذا المعرض ضمن العديد من المشاريع الأخرى التي تشمل الشعر والسينما، إلى إظهار هذه المواهب وتنميتها وتحفيزها على الاستمرار وتشجيع الشباب الآخرين على اكتشاف مواهبهم، وهو ما سيسهم بدوره في تغيير صورة إدلب ليس في الوقت الحالي فقط، وإنما سيغير الصفة التي لازمتها طوال عقود من حكم نظام بشار الأسد بوصفها من "المدن المنسية".

محمد الخاني، أحد أبناء مدينة سراقب، أبدى سعادته بالتجربة التي تفتقر لها المدينة، آملًا أن تشهد المدينة وغيرها من مناطق إدلب، المزيد من هذه النشاطات في الفترات المقبلة، وفق حديث له مع عنب بلدي.

وتفاعل الحضور بإيجابية مع اللوحات التي جسدت صمود المسعفين، وتلك التي لفتت النظر مجددًا إلى معاناة المعتقلين، كونهم يحتاجون حقًا لمن يوصل صوتهم من عتمة المعتقلات التي يعيشون فيها، وفق بعض الزوار.

ويشمل المعرض تصويتًا على أفضل لوحة سيحصل صاحبها على جائزة تقديرًا لجهوده، وهنا لفت محمد، أحد زوار المعرض، أن اللوحات تحمل أرقامًا فقط، دون تحديد اسم الرسام، وهو ما اعتبره خطوة دعمت شفافية التصويت، الذي سيستهدف المحتوى بمعزل عن شخصية الرسام.

وبحسب محمد فإن اللوحة التي صورت سوريا غارقةً في الماء ولم يبق منها سوى نقطة واحدة بارزة، هي الشمال السوري، هي أفضل ما رآه في المعرض.

وفي حين رأى بعض الزوار أن أعمال المعرض لم ترق إلى المستوى المطلوب، لم يوفروا جهدًا بالقدوم من بلدات ومدن حول سراقب، لدعم المواهب الناشئة وشراء بعض من لوحاتهم، وفق ما صادفت عنب بلدي من بعض الزوار القادمين من أريحا.

ويأمل بعض المهتمين والمتابعين أن يشهد فن الكاريكاتير نهضة في المجتمع المحلي بإدلب، كونه أكثر الفنون قربًا للثقافة الشعبية، وتوكل إليه مهمة نقد السلطات السياسية والاجتماعية.

معرض الكاريكاتير في إدلب - 9 كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

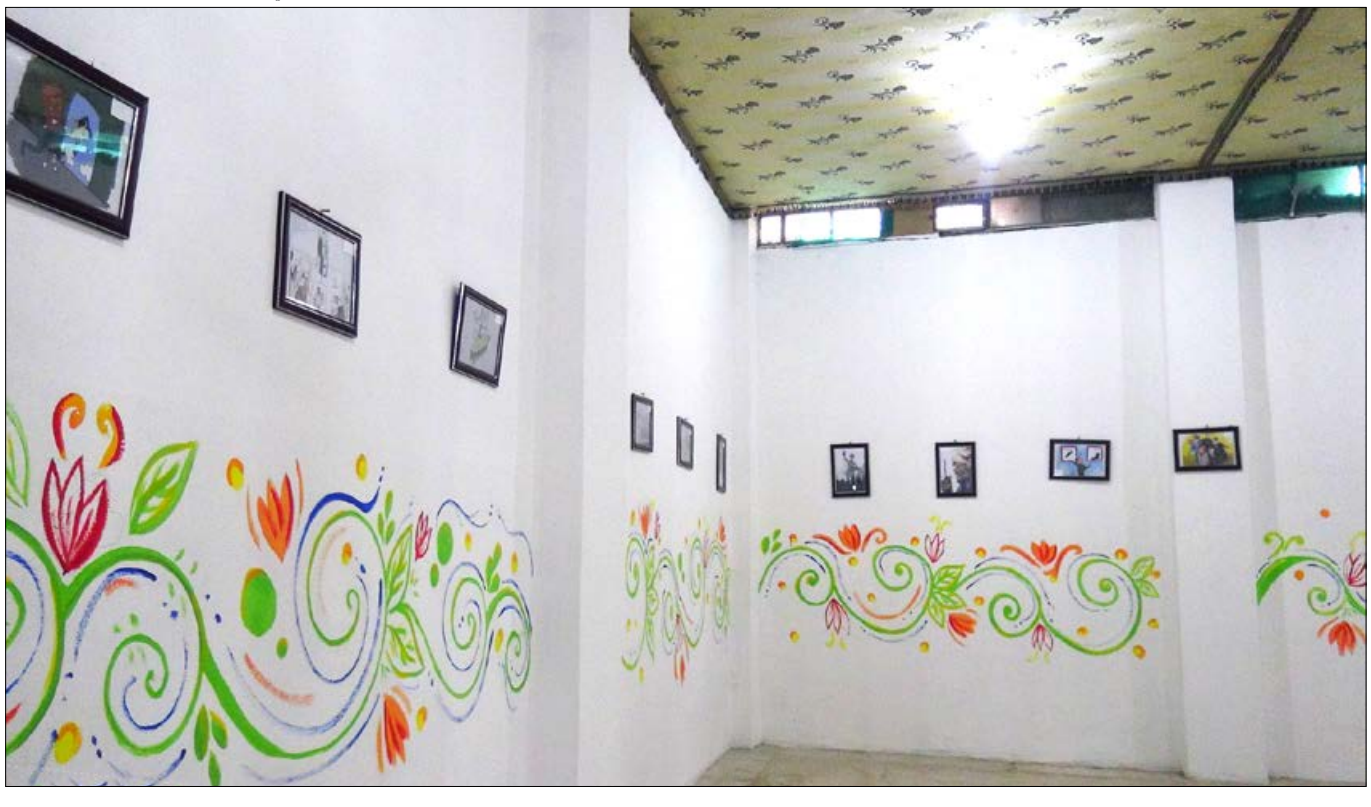

ومايزال التجويل مستمرًا

الخبر الذي نشرته صحيفة "عنب بلدي" عن إطلاق سراح مدير التربية والتعليم في محافظة حلب محمد مصطفى من قبل حركة نور الدين الزنكي بعد الاحتفاظ به خمسين يومًا، ذكّرني بالأيام الأولى للثورة، حينما اهتدى بعض ثوارنا الأشاوس إلى فكرة عامرة بالإبداع والألمعية اسمها "التَجْويل"؛ وتكون بأن يقعد بعض الثوار المسلحين على الدرب، لشخص ما، على طريقة كاظم الساهر (لأكعد لك ع الدرب كعود)، فما إن يظهر حتى ينقضّون عليه، ويضربونه كم بوكس لفتح الشهية، ثم يفتحون "الباكاج" الخلفي للسيارة ويدحشونه فيه مثل جَزّة الصوف، ويسيرون به في طريق لم يعرف طعم التزفيت منذ أيام جدي الحاج خطيب، وهكذا دواليك حتى يغيب في مكان لا يأوي إليه أحد، وينقعونه هناك إلى أجل غير معلوم.

أهالي الأشخاص "المُجَوَّلين" لا يمكن أن "يكعدوا" على الدروب "كعود" وينسوا أبناءهم، وسرعان ما يهرعون إلى الثوار الذين لا يؤمنون بالعنف والتجويل، مثل حضرتي، طالبين منهم التدخل لاستعادتهم، ومَن كان يعرفني يأتي إليّ في بيتي بحي البيطرة، ومن لا يعرفني يذهب إلى أحد أصدقائي راجيًاً إياه أن "يعمل لي تلفون" لكي أساعده في تحرير ابنه، وهكذا كنت في الأيام الأخيرة من سنة 2011 ومطلع 2012 أستيقظ صباحاً على صوت حسن قصاب قائلاً: الحقنا يو خاي أبو مرداس الشباب "مجولين" فلان.. أو على صوت نواف علولو أو محمد البارجّي أو شقيقي دريد يطالبونني بالتدخل لأجل أشخاص مُجَوّلين، فأغادر البيت بسيارتي الفيرنا إلى مكتب الصديق المهندس راغب دخان لأشركه معي في رحلة البحث الشاقة عن المواطنين الذين قمنا بالثورة لأجل إسعادهم وإذا بنا "نجوّلهم!".

كانت عمليات التجويل تشمل رجلًا يشتبه بأنه قريب من النظام، ورجلًا آخر تكتظُّ خزينته بالمال، وثالثًا عائدًا من إجازته العسكرية، ورابعًا من كفرية، وخامسًا من كفتين، وسادسًا لديه سيارة فول أوبشن مع فتحة سقف.. وكنا نمضي النهار وأطرافًا من الليل ونحن "ندقدق تلفونات" ونسأل السادة الذين أصبحوا قادة فصائل عن الشخص "المجوَّل"، والكل يقولون لنا عبارة واحدة: والله مو عنا، بس إذا منلاقيه منحكي معكم.

نجحنا، حقيقة، في تخليص بعض المجولين، وبعضهم الآخر قُتل ورميت جثته على الطرقات.

وأما أنا، ففي آذار 2012 نَقلت مكاتبي الثورية إلى مسقط رأسي معرتمصرين، وفيها حصل معي ذلك الأمر الغريب الذي يشبه القفلات القصصية البارعة، وهو أنني هُدّدت بـ "التجويل" إن بقيت مصراً على منع بعض قادة الفصائل من تهريب المازوت! فسافرت إلى حلب، وهناك ضاقت بي الأحوال، لأن حلب تحولت إلى ساحة معارك كبيرة، فلجأت إلى تركيا، وبقيت أتابع أخبار التجويل، والتجويل المتبادل بين الإخوة قادة الفصائل المجاهدة، وآخرها تجويل مدير التربية المذكور!

أخيراً: عليّ أن أنوه إلى أن معارضي النظام السوري مهما ارتكبوا من حماقات وحقارات وجرائم فهم لا يصلون إلى نسبة الـ5% من حماقات النظام وحقاراته وإجرامه.